{ أنـا لـعنـة }

بدأت مِن 1991 يوم الثُلاثاء بيوم مُمطر، حينها ظهرت لعنتي..وقتها علَّمت والدتي حملها بي جراء حادث مروري

أنا كالرياح آتيك بالنذر.. أنت و حظك إن كان نذيرك شؤم سأقتلع كل ما يُعارِض طريقي و أُريك اسوأ مافي

و إن كان خير فوالله لأُداعِب خُصلات شعرِك لتظن أنه مامِن إلاني خير في هذه الحياة أعتقد.

قدري..

هل سمِعت صوتك يوماً ؟

لا أقصد صوتك الداخلي، ضميرك!

لكن صوتك الحقيقي ؟

أنا سمعتهُ، سمِعته يناديني يوم ولادتي : **"تُهى"**
لم انتبه يومها، لكن حين صبيت بدأت مُلاحظته

اذكر حين تعرضت للضرب العنيف من زملاء المرحلة قبل الإبتدائية و سمعته يُخبرني بـ:

"اسمحي لي"
لم افهم وقتها ما المقصود ومن المُتحدث، لكن!!
تركته..
ولم أُلاحظ سوى خوف الجميع مِني و الإبتعاد باكين ، وتِلك المعُلمة التي حبستني في قبو مُظلم حتى يأتي من يأخُذني.
حين مكثت للحظات فيه ، هذا ما شعرته..
سمعت صوتي يطمئني :

"لا تقلقي سنخرج قريباً، أنا لا أحبذ الأماكن الضيقة"

اذكر حينها أني أعدت الكلمات :

"أنا أيضاً!! لا أُحب الأركان الضيقة"

أغمضت عيني لحظات دقائق معدودة وفتحتها على ضوء شديد، كضوء الشمس في وسط النهار ويد تمتد.. إعتقدت أنها تنتشلني مِن وحدتي، لكنها سحبتني سحباً مِن كتفاي ودفعتني قبالة الحائط على امتداد الغرفة

آآآآآه عانيت في صُغري كثيراً..

سأُخبركم بصديقتي (غاده) كانت جميلة كالوردة البيضاء، ريحها ياسمين.. أحببت التواجد حولها ، استشعر بالهدوء حولَها حتى..

يوم أتت والدتها شاحبة بعينان دامعتان، منخارها وردي مِن جروح المحارم الخشنة على بشرتها وتَلبَس الأسود..

لم افهم حينها كون الأسود لون الحُزن!!
لماذا لا نُحول عنه للأبيض ربما؟!! أو الأزرق!!
لِم الأسود؟

لكن في وقتي الحالي، حين أُصاب بالحزن وتمتد يدي تِلقائياً للأسود..

افهم لِم لَبِسَ البشر الأسود حُزناً.
ماتت غاده..

ماتت غاده. وبدأت لعنتي على الجميع

عُدت لمنزلي ولا اعرف اعَلّيَ الحُزن أم الصمت ،اعتراني سكون استغربه الجميع حتى صوتي:
"لم كل هذا الهدوء! ألن تبكي؟!"
-"لم علي البُكاء؟"
"إنها صديقتك ابكي قليلاً، اشعر بالصُداع"
-"هل البُكاء يُزيل الصُداع؟!"
"لا لكنه يُخفف الفوضى عني قليلاً"

فوضى هاه، فوضى.. بداخلي!

أسندت ظهري لتِلك المرتبة الجامدة حالها حال البشر و الوسادة التي تمتاز بإنحنائه مِن كثرة النوم على جانب واحد بها
ووضعت يدي على كامل عيني ، لا اعرف ماحدث حينها لكنـي.. بكيت بشده، بكيت مِن داخلي حتى هدأت الفوضى وهدأتُ.. وغُضت بالنوم..

مُريح هو البكاء

لكن الصداع العاقب له غيرَ مُريح..

مرت الأيام وانتقلت بلعنتي لصديقة أُخرى (**رنا**) كانت أطول مِني قليلاً تمتاز ببشرة صفراء اللون دوناً عن الأبيض، خضراء العين و شعر أصفر قصير لم يجتاز رقبتها، حين تعقُده بذيل الحِصان يتحول لذيل خروف دوناً عنه.
كانت تُعاني مِن حَب الشباب، الكثير مِنه.
لم يكن فضول أكثر مِن إندهاش، لكن ذلك الصوت عاد وبدأت رحلة تنمره:

"يا إلهي ماكُل هذه البثور، سأتقياأ حتماً إنها بُثرة كبيره يتخللها فتاة"

-"اصمت، عيب"

"العيب على أهلها، كيف تخرج للحياة بهذا الشكل؟!"

-"اصمت أرجوك"

بدأت حينها مُحادثاته تظهر علناً عليّ و ابتعدت الفتيات عني:
-إنها مخبولة ، تُكلم نفسها

آآآآه مخبوله.. هل تسمعون ما اسمعه؟ مُتعبه لا مُرهقه حد السمـاء.

ومرة أُخرى.. دخلت رنا ولكن بيد مكسورة، حمداً لله لم تمُت. لكنها كانت بجانبي
لا اعلم ما يحدث؟ اسمعه في هذه اللحظة يتكلم:
"احكي لهم عن مُعلمتك (نهاد)"

في يوم دخلت الجميلة التي لن أنساها حتى يومي الذي سيأتي، مُعلمتي رحمة الله عليها (**نهاد**)
لطالما عاملتنا كبناتِها، أحببتُها بشدةٍ _ليتني لم افعل_
اذكر قصصها عن الثلاث ليمونات و الأميرة و البسلة
تِلك التعاليم عن إرتداء خُف أثناء التواجد بدورات المياه لوجود ديدان بالقُرب من البالوعات..

بيوم سألت :

"بناتي!! من يستطيع تقليد دخولي الفصل؟"

رفعت يدي بِكُل ثقة و كُنت أمتلك من الثقة عدمها بسبب سُمعتي

اتخذت من باب الفصل درع لي و فتحته كما تفعل و ادخلت رأسي فقط:
"مَن هُنا؟"
اتذكر ضحكاتِها.. بريئة كالحَمَل

كانت أُم لنا جميعاً لكنها لم تمتلك طفلاً يوماً حتى قبل مماتِها لم تمتلك..
حتى أتاني خبر وفاتِها إثر عملية زراعة جنين فاشلة

ركضت في الشوارع هائمه.. لا أعرف طريق لي، لا انشُد مكان.. بكيت و ركضت حتى وصلت للنهر و
صرخت بصوتٍ عالٍ حتى إلتفت الجميع لي
وبدأت الجموع من حولي تلتف و تتسائل

لكن صوتي لم يسمح لي بسماع همساتهم:
"هل هدأتي الآن، أم هناك المزيد؟"

-"اصمت، اتركني"

"كيف أتركك عزيزتي، اسمحي لي إذن!"

كُنت التفت من حول نفسي و اضرب رأسي عرض سور شط النهر و بيدي حتى يهدأ صوتي الذي كرر:
"اسمحي لي"

-"قلت لك اصـمـت**!!** دعنـي و شأنـي"

"اسمحي لي إذن"

-"اسمح لك اسمح لك اسمح لك"

↔

سمحت لصوتي يومها بالخروج، لكن خروجه لم يزّد من الأمور إلا سوءاً

أنـا..

تِلك **السويعات** التي تخطفها مِن يومِك بعيداً عن

الجميع، بعيداً عن نفسِك..

لا تستطيع النوم فـ أنت.. يُفكر

لا تستطيع البكاء فـ أنت.. يمنعك

لا تستطيع الضحك فـ أنت.. يلومَك

لا تستطيع الصمت فـ أنت.. يتحدث

لا تستطيع فـ أنت..

ألا تستطيع النجاة مِن هذا؟

أستطيع..

إن كان العدو خارجي..

لا تُخرج الوحـش..

يا للرااااحة (إمتداد يدين خفيف) **هكذا هي الحياة**
وما هذه الدموع!! سخيفه!
والآن أين نذهب؟ أمممممم اوه حسناً أعرف مكاناً.

دخلت بثقتي المعتادة الممزوجة بالقليل من نغمات المصارعين للمقهى.

إنها أنا هاه

رمقت الفتيات يساراً ويميناً بإحتقار، **من يحتاج للرجال ليبتسم!! ° سُخفاء.**

وصلت للأريكه في نهاية ممر المقهى وتملكتها

أيها النادل! حركت إصبعين فقط

احضر لي قهوه دابل وسط ساده

-"أتحتاجين شيئاً آخر!".

حين احتاج سأناديك، الآن احضر قهوتي

يا للمتعه حين تأمُر أحدهم و تحركه كالبيادق تحت إصبعك

حين اتى النادل، اسندت ظهري للخلف ومددت ذراعي على الأريكةٍ...

آاااه هذه الفتاة تفتقد للحياة

وضع النادل الفنجان و نظر لي بتعجُب، نهرته بعنف :
هُناك شئ؟
-"لا.. لا.. آسف"

سخيف.

حركت إصبعي على الفنجان ذهاباً وإياباً، متخذة من دائريته ممر لإصبعي، رفعته وارتشفت منه بهدوء

أعششششققق قهوتهم
ذلك ما تحتاجه الفتيات حقاً، لا الرجال..

بقيت أرتشف من الفنجان رشفه تِلو الأُخرى و أتغنى بأغنيات صباح.

هذه الفتاة تمتلك صَوتاً عذباً
انشترك لها بمسابقة ما هههههاااههه ستقتل نفسها حينها و سأموت معها لا لاا ههه

رفعت يدي بعد الإنتهاء للنادل مشيرة للحساب، فأتى مُسرعاً به
تِلك هي القوة التي أعشقها

نـعم!!؟

يا للغباء من يتحرك دون أموال بحقيبته!!

ذلك ما لم احسبه

هيييييه لنتصل بوالدتها، تحدثي يا فتاة إذا وسأعود سريعاً..

غمضة أعادت موازين نُهى :

-ماذا؟؟أين انـ.. ؟!!
لم ينظر الجميع لي هكذا؟
انا ارتعد خوفاً وما هذه الملابس؟ والآن أمي على الهاتف

-ااه آالو.. أمي

-أين انتي يا نُهي ابحث عنكِ و تغلقين هاتفك ؟

-اعذريني امي، سامحيني، امي انا بمقهى.. لو بالإستطاع فقط احتاج منك القدوم، سأرسل الموقع لكِ

أتى النادل و عينيه تبحث في الأرض خوفاً من شئ لا أعرفه سألني بهدوء:
-"استسمحك آنسه احتاج لإغلاق النوبة الخاصة بي لو بإمكانك الإسراع "

عاد الصوت لأذني مرة أخرى..

ذلك الغبي، انهريه

-لا لاا يمكنني لِم علي؟

تحدث النادل
-"عذراً ماذا تقولين؟ "

وعينيه مثبتتان على الأرض

تحدث الصوت :
هههاااهه هذا ما اتحدث عنه

صرخت وأنا اغلق اذني بيدي،
-اتركني

للأسف تحرك النادل من أمامي مُسرعاً، وعاد الجميع للنظر لي
اكره ان أكون محط الأنظار، لم يَفعل ذلك الصوت بي هذا وكيف أتيت لهذا المكان في الأساس؟

صوت رنين والدتي علا الهاتف، صَرخت به:
-اخرجي حالاً

-هل يمكن أن تدفعي حسابي لا احوذ أموال حالياً

دخلت والدتي وجدتنى بملابس لا تليق بشخصيتي لكنها تعشقها ، تِلك التي تُمثل الفتيات.. لكن ليس أنا

فعاد الصوت بأذني :
هههههاااهه حبيبة والدتها

صفعت أذني بيدي فنظرت لي والدتي بتهكم،
-ماذا تفعلين ؟

عذراً أمي
ورضخت وجهي للأرض، حالي كَحال ذلك النادل المسكين

جلست بالسيارة جانب والدتي التي أخبرتني بزيارتنا لصديقة لها
اكره أيضاً ذلك
وصلنا لمنزلهم ورحبت بنا صديقتها وابنتها الصغيره
أنا الآن خائفه
خائفه من ذلك الصوت
محادثاته صخبت برأسي

-اضربي هذه الفتاة
-اوقعي شيئا و قولي هي فعلتها
-اقرضيها
-اصرخي بوجهها
-اخيفيها

رفعت صوتي قليلاً وقُلت
-أيمكنك أن تصمت قليلاً**!!**

نظرت والدتي وصديقتها لي بتعجُبت فاستأذنت و توجهت لدورة المياه

حيث قادتني الفتاة الصغيره
قلبي ينبض بسرعة

ولأول مرة يدي تحركت لا إرادياً، لم أكن انا من حركها
يدي امسكت يد الفتاة الصغيره و لم اكن أنا!!.

وسحبتها على الأرض كحقيبة من البطاطس، أُمشِط بها سجاد الممر
كلما تألمت اوقفتها و أعدت سحلها مرة أخرى فصرخت،
-ارجوك توقف

-دعيني إذاً

-لا لن أفعل

-إذا انظري لهذا

يدي الأُخرى ارتفعت أمام وجه الفتاة الصغيرة مباشرة، اقسم لم أكن أنا..
-ارجوك توقف ارجوك

-اسمحي لي إذن

-لا لن افعل

صفعتها يدي صفعه بكيت أنا صداها

وسقطنا سوياً على الأرض
أتي كُل من والدتي و صديقتها التي لمحت جروح بركبتي ابنتها و صفعه على صدغها الأيمن

ولأول مرة بحياتي أرى تِلك النظرة بعيني والدتي..

طريق عودتنا للمنزل كان يمر بصدري، كأنه شق بصدري تمُر به السيارة تكراراً
لو أن أحدهم يصدقني.
لو أن أحدهم يسمع ما بداخلي

من باب المنزل جرتني والدتي للداخل،
-أيمكنك أن تقولي ماذا حدث؟ بالصباح تختفين، وتغلقين هاتفك ثم تظهرين بمقهى و الآن تضربين فتاة صغيره... ماذا يحدث لك؟

صرخت،
-لست أنا

-حقيقي!! أُصدق حديثك ليست يدك لكنها يدي، انفصلت و صفعتك الفتاة وعادت، صحيح؟!

لم يكن مِني سوى البكاء وددتُ لو اسمع ذلك الصوت ليسألني التبادل حالاً، لكنه لم يظهر..
بعد ساعات من البكاء والنحيب، عاد لي
-اتسمحين لي الآن

-انا مُتعبه مُتعبة حد السماء ولا يُصدقني أحدهم

-انا أُصدقك واستطيع جعل الجميع يُصدقك، فقط اسمحي لي

-لا اعرف، من انت.. ولم وكيف تتحدث معي؟!

-حتى الآن لا تعرفين من أنا هههاه
-لست بحال جيدة للمزاح

-أنا ....

عن الوحش نتحدث

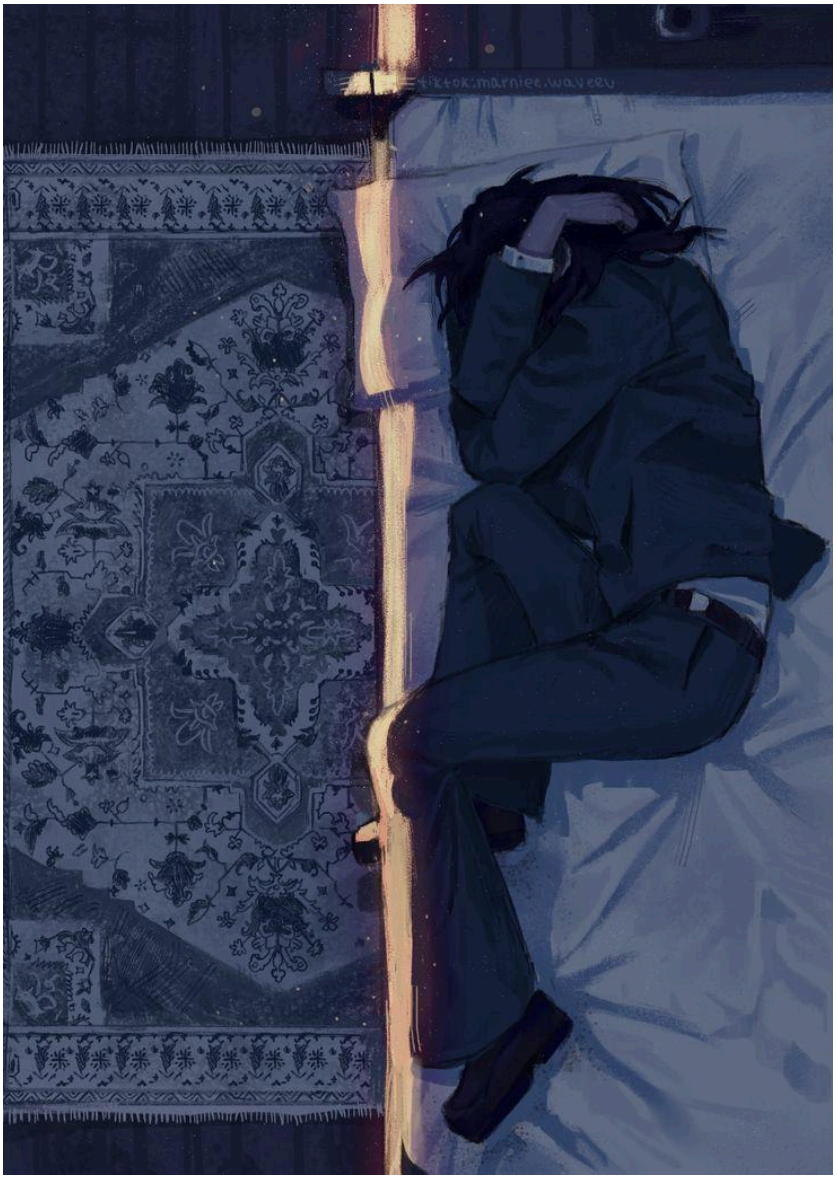

-لا يُهمني ما يقولَه الناس عني، فأنا اعلم بالتحديد **{مـن أنـا.}**

لستُ بحاجة لإثبات أي شئ لأي شخص.

فالعقبات مجرد جزء مِن الحياة، ومواجهتها بإبتسامة هو.. **فن أُجيده**

أما بالنسبة للإنتقام، فلا أستهلك طاقتي فيه

بل امحي مُفتعلها... من حياتي،

من عقلي،

ومن مستقبلي...

بهذه السهوله.

وبهذه السهولة {ظهرت أنـا}

مرآة لا تعكس سوى وجهي لكنه ليس لي

مَن أنا؟

كيف أباشرك بجواب لا أحوز ردّه! ، كيف أقول شيئاً لا أعلم عنه بنت شاه!

فتاة السابعةَ عشر الهوجاء،

أم مَثيلتها المُتمرده ،

مثيلتهم الضحية،

أم صديقتهم القاتله..

هُناك فتاة الحفلات ،وفتاة الوحده

-**من أنا!** سؤال وُجه بشكلٍ خاطئ

..**ما أكون؟** هو السؤال الحقيقي.

-لم أكن الفاعلة يا أمي صدقي كلماتي
وأنا أبكي بشدة كادت أحشائي تتقطع نتاجه ،عاد الصوت مجدداً
-(كفاكِ بكاء، صوتك حاد مُزعج ،أصابني بالدوار ،فقط اسمحيلي واتركي نتاج الأفعال لي).
رددّت :

-"لن اسمح لك"جاءت بصوت عالٍ صارخ

ولم أجد سوى كف والدتي الذي أنار علامة مُكونة مِن خمس شموع على وجنتي اليُسرى البيضاء ،وصوتها الذي كتم الهواء من حولي
-لا خروج بعد اليوم من المنزل ، غرفتك هي بيتك الآن ، الأكل بمفردك ، ولا مشاهدة للتلفاز حتى يُقومَكِ الوقت طالما فشلت بذلك.

لم انطق بكلمةٍ ولا هسهة صغيرة ، صَمتُ و أنا انظر للجحيم من تحتي
ذلك الذي أستحقهُ ،كوني **مسخ** يعيش فقط ليؤذي ويسعى للفساد
ذلك الجحيم الذي استحقَهُ لأنني أطلقت رصاصة أردت أحدهم دون هدف ،شخص برئ ..**وذلك البرئ كان عزيز.**

غُرفة مُظلمة ، سجن بابهُ ليس باب غُرفتي ..لكن باب عقلي ، مِن داخله فتاة صغيرة مُكبلة ، صُلِبت ، ومن ورائها ظلام يعلو مِنه ضحكات تتردد ،صداها عالٍ وحدي أسمعه

وحدي يسمع كلماته ، كلماته التي تتكرر -**اسمحي لي ، اسمحي لي**- وأخاف أن يأتي ذلك اليوم

'ذلك اليوم الذي اسمح له وأندثر من عقلي' .

بعد مرور إسبوعين ، كان موعِد مصير يُطلق عليه (عُنق الزجاجه) لكنها ما إلا نُقطة ببحر الحياة مثلها كإختبار آخر نتجاوزه.

كان أول خروج لي مِن غرفتي بعد حبس طال زمنه ، أتى الضوء مِن الخارج كالشمس في عز سطعها فدفعت ما أقدر مِن ضوئها عني ، الضوضاء بالخارج لم تكُن تضاهي صراع ذلك الصوت مع إخوته ، لكن الصوت كان مُتعال..

لدرجه جعلتني أضجره مُحولة وجهي للنفور ، ومعه أغلقت عيني بضع ثوان
ليهدأ الصوت من حولي ، لكن الصوت داخلي لم يصمت :

-(هل خرجنا حقاً من الغُرفه!!)
-(اسرعي احتاج استنشاق المزيد من الحريه)
-(حالما تنتهين من الإختبار ،سننطلق للمقهى)

لكن ما قطع ذلك الصوت كان صوت والدتي :
-سأوصلك و أنتظرك و أعيدك...

لم تكد تنتهي لأسمع :
- (لاااااااا)
-(تِلك المرأة)
-(اسمحيلي بالخروج)
-(آاااااه ليس الآن)

كُنت قد تعلمت كيف أُواري أصوات عقلي عن وجهي ، فما كان مني إلا حركة رأسي بالموافقه و الخضوع للأعلى و الأسفل

-(يا غبية لا توافقي)
- (انظر لها ترضى بكل شئ)
-(لا أريد العودة للغرفه)

كُل تلك الأصوات نفضتها عن رأسي حتى استطيع الإهتمام بالإختبار قليلاً .
لكن ما إستوقفني صوت مِن بينهم يقول :
-"لو سمحتِ فقط لي بقتلها ، استمتعت كثيراً في السابق ".

هُنا شهقت شهقة أوقفت والدتي على إثرها السياره :
-ماذا حدث؟!

صمت قليلاً في مُحاوله لإستيعاب ما قيل للتو ، ومحاولة الرد عليها بهدوء حتى لا تُلاحظ:
- لا.. آاه ..لا لا شئ ، نسيت قلمي فقط

استطردت والدتي الرد بتكلف مع القليل من الحسرة ، لكن ما شغل روحي لم يكن فِعلها بل تِلك الجمله .

(استمتعت كثيراً سابقاً ؟!!)

-هل قتلت ..أحدهم ؟!! هل مات أصدقائي على يدي!!؟

لم يسبح فِكري بعيداً عن ورقة الإختبار التي حاذت كلمات .."قتل / سابقاً / كثيراً "
ولأول مرةٍ يظهر مِن أمامي لقطات -**كأنها حُلمٌ سريع** -

"**غمضه"** تظهر على إثرها فتاة من هيئتها خائفةً مني

"غمضه" تعود غرفة الإختبار

"غمضه" تظهر بيدي سكين موضع القلم

"غمضه" تعود مُعلمتي من أمامي تطمئن على حالي

"غمضه" تظهر دماء بيدي ، السكين على الأرض ، والفتاة مُلقاة على الأرض وجهها ملاصق الرمال
ويدها تحتضن الأرض خوفاً أو أنساً

"غمضه" أعادت كل شئ ..

أو يد معلمتي التي هزهزتني كزجاجة المياه الغازيه بين كفيها مُخلفه كلمات :
- لقد فقدتي وعيك للحظات ، أنتِ بخير ؟!

التَذكُر..

باب مِقبضهُ ...!!هاااه!!.. لا يوجد مِقبض

للتذكر تحتاج **القوة** .

فهل أنت قوي كفايه لتواجه ذكرياتك ؟

ترتـيب الفوضـى

ـ أين الآن ذاك الباريستا !؟ ألا يستطيع المرء احتساء القهوة صباحاً في هذه البلدة!!

اقترب النادل بحذرٍ شديد ، خوفاً من ردةٍ فعلِها (من المرة السابقة) :
ـ آنسه .. إعتذر الباريستا اليوم لمرِضِه

بقلب ينبض بشدة من الخوف ، حتى لا تنفعل كالسابق أو تجرح كرامته مرة أخرى

تمتمت بصوت مرتفع وهي تلفظ فاهها :
ـ اللعنةٍ عليها وعلى لعنتها تِلك التي تقضي على الجميع ، لكن على الأقل لم تكن أنا

ـ عذراً ؟!!

ـ ليس أنت الآخر ، اغرب عن وجهي

فر النادل هارباً من أمامِها ، حامداً سلامته منها ، ومن تحت قدمه تعثرات كادت تطرحه ارضاً

ـ ماذا أفعل الآن؟! ، إن لم احتسي قهوتي الآن سأصاب بصداع يُعيد تِلك الغبية .. هاااه ، عشِقت إخافتها البارحة لقطات القتل تِلك تُعيد لي المُتعة
كلما ازدادت تِلك اللقطات أمامها ، سيطرت أنا ..
هييه ..حسناً ، لا مفر الآن علينا العودة للمنزل ، تِلك المرأة هناك تُزعجني بشدة .. حسابها في يومٍ آخر

«°»

في الطريق للمنزل ، طريق واسع هادئ نسبياً ، أصوات السيارات بأبواقها تُشكل نوتة شاذة ، أصوات البشر يسبب لي القشيعريرة ، الشارع يغلبه رسومات تُنسب لمرضى نفسيين ربما أو لأطفال .
إمرأه تلتف حول نفسها كأنثى الثُعبان برقبة أطول من الزرافة ، يديها أكبر من وجهها كالوحوش تكاد تستفرغ مِن منظرها ؛ نيران باللون الأسود .. مِن جهنم أعتقد يتخللها وجوه ذائبة تصرخ ، حقيقة لاا..

..لا افهم فكرة هذه اللوحات البائسة**!!**
وفي الأماكن العامة**!!؟**

العديد مِن الأشكال الهندسية العشوائية بألوان غير متناسقة تُصيبك بالعلل ، ومروراً بمتحف المجوهرات الملكية ..

المكان الوحيد الذي أُحبه في هذه البلدةٍ ، ما يزيل الضيق عن صدري

لكن ما اعاد الضيق ، كان ظهور اولئك العصبة

ظهر جمع مِن الشباب متوسطي القامة ، بأجساد متناسقة نسبياً ، القمحي و الأبيض ، يتوسطهم كبير المتنمرين ، كعصابات الشوارع كانوا
مروراً بظل نهى ..

أو **كابوسهم الأسوأ** .

تحدث أحدهم :
ـ هيثم انظر هُناك إنها ذقن بابا نويل

ـ هاهههاه ، يا قلقاسه**!** كيف حال نوباتِك**!** هههاااه ، هل تنتشين المخدرات**؟!**

علَّت الضحكات بين ذلك الجمع ، صفقات وصفعات انتقلت من واحداً للآخر ، كأنها اجرة المواصلات ، حتى وصلت لآخرهم (جمال) مَن أحبته نهى

ـ ألن تعطيني هديتي يا ذقن بابا نويل**!** (تحدث هيثم)

اقترب مِنها بهدوء ودفع كتفها الأيمن للخلف مُطيحاً بها أرضاً
لعلك تظن أنها سقطت على الأرض تبكي شدة الدفعة لكن ...

حين سقطت نهى على الأرض صدرت مِنها ضحكات هيستيرية متواصلة ، كان التحول مُفعلاً ، كأن أحدهم ادار زر الضحك ولم يغلقه

قبع الجمع ينظر احدهم للآخر و النظرات المستفهمه تتحرك من وجه للآخر .

ـ هل انتهيت يا هيثم ؟

ـ انتهيت من ماذا يا مخبوله أنتِ**!؟**

ـ انتهيت من إظهار ضعفك (بضحكة جانبية ونظرة ظل نهى)

كانت تِلك النظرة سبب دفع هيثم للإبتعاد خطوة عنها ، حتى نهضت مِن مكانها كالمجانين أو المنتشين ربما وقفت بإنحنائة

ـ لم تنتهي تِلك النوبات بعد يا هيثم ، لكن.. (وهي تُحرك بين أصابعها صخرة مدببة، كانت أمسكتها حين سقطت) إن أردت رؤيتها ..

فتِلك إحداها

هجمت عليه بقوة مُخلفة جرح بدأ مِن حاجبه إلى نهاية ذقنه ، ما خلف دماء أغرقت قميصه ،ولم تكتفى بهيثم ..

تركته يُعاني مع جرحه وانطلقت للبقية ، واحداً تِلو الآخر ، جروح الوجه لا تكذب ولا تنتهي

المُتعة التي شعرت بها حين خلفت جروح وجوههم ، جعلتها تضحك مرة أخرى
حتى وصلت لجمال ..

ـ آهاه إذا أنت هو ؟ أممم ، ماذا افعل بِك .. اتلف وجهك الوسيم أم اقتلع عينيك أم اتركك ، اامم ..لا لاا ، دعني انطلق

حين حاولت جرح جمال ، لكن توقفت يدها بقوةٍ منعتها مِن المضي في ذلك ، مرة تلو الأخرى ، حاولت - حاولت حقاً - لكن يدها تتوقف بالقرب من وجهه كل مرة

ـ اتركيني يا لعينة انهي ما بدأته ، لا تمنعيني

هنا لأول مرة تحدثت نهى لظلها الحالي :

(لا لن أتركك دعيه ، دعي جمال يذهب)

ـ يا حمقاء إنه متنمر مثلهم تماماً اتركيني

(لا لن اسمح لك ، دعيه يذهب)

ـ ان تركته هل تسمحي لي حين أُريد ؟

(حسناً ، لكن دعيه)

ـ هههاه توقعت ، غبية .. هو لك لكن...

بحركة واحدة جرحت صدره من أسفل ذقنه لمنتصف الصدر ، مُمزقه لقميصه الأزرق الداكن

ـ الآن نتعادل .

اقتربت من جمال الذي تراجع خطوتين مُتمسكاً بتلك العلامة التي وضعها الظل عليه ، بحركة أنثوية متمايلة ، وفي خطواتها له ألقت الصخرة مِن يدها حتى وصلت له

ـ امممم .. جمااال يا جمااال ، لو لم تكن نهى لقطعت ذلك الوجه الجميل إرباً (وهي تحرك إصبعها على وجهه) صدقني لن يطول ذلك و سأستمتع قريباً ..

ربما أنا أو غيري ..

«lune ملك الظلام»

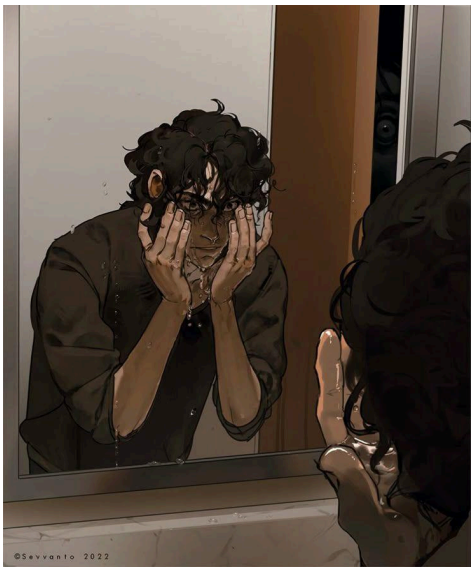

في كل قمحة.. زرعة،
وفي كل زرعة.. شجرة،
وفي كل شجرة.. ثمرة،
وفي كل ثمرة.. بذرة،
وفي كل بذرة.. دورة.

في كل نهاية بداية، وتعود الدورة للنهاية.. وكرتها مرة أُخرى للبداية.

ولكي نفهم سرّ أي دورة ، لا بد أن نعود إلى نقطة انطلاقها الأولى ؛ فالبدايات هي التي تحمل الحقيقة دائماً.

وكما لكل عتمة ظلمة ، ففي كل ظُلمة نور.
ونورنا هنا هو "القمر".

لكنه لم يكن للإضاءة ، بل إنه شاهد عيان.
على ماذا؟!

شاهدٍ على اللحظة التي انكسرت فيها دورة الحياة.. قبل أوانها.

لذا لنفهم ، يجب أن نعود للبداية.

مَن لمحني

أشعر كأنني حيوان ضارٍ مُصاب بمرضٍ مُعدٍ ، يرهب الجميع مخلبي و ينفروني لإصابتي ..

»°«

ـ أُختي ، احتاج نصيحتك .. لي صديقة أتمنى أن تُبادلني الحديث لكنها تتحاشاني أو هكذا أظن

ـ تحولي ، تخلصي مِن تِلك الشخصية و سوف تتمن فقط رد الصباح مِنك

ـ لكن أُحب شخصيتي هكذا!! لا أُريد الخروج مِن تِلك المنطقة الآمنة

ـ إذا اسعدي بوحدتك فيها..

»•«

نهى فتاة هادئة الطِباع ، مِن نشأتها وتطورها إن وضعتها بكرسي وعبرت المحيطات ثم عُدّت ستجدها بمكانها
لم تتحرك إنشاً .
هي و الرهاب الإجتماعي أصدقاء.. أعزاء ـ أعزاء جداً ـ يوم قلّدت مُعلمتها دَّعت أن تنفلج الأرض و تبلعها قبيل ذلك ، لكن للأسف لم يحدث

مراحل تعليمها كانت الأسوأ على الإطلاق مِن تعنيف لسب لضرب لتنمر لمُحاولة قتل ..

نعم.. مُحاولة قتل

بيوم رحلة مدرسية عابرة ، ليس بالنسبة لها.. حاولت الإقتراب من زميلاتِها لمشاركتهم اللعب ـ تصرف طبيعي جداً ـ في رحلة مدرسية دوناً عن سنهم

ولأن الجميع كرِّه تواجدها تكاثروا مِن حولِها ، اشتدت و حمّت الأجواء
بعيداً عن مشرفة الرحلة التي لم تعبأ سوى بأموال أولياء أمور أطفال ما قبل الإبتدائية ، مُلقية ملاحظة ليس لها من الوجود أساس .

(أنتم كبار كفاية مسئولون عن أنفسكم)

مسئولون عن أنفسنا**!!**
ماذا عن أولئك الذين يهينون أنفسنا**!!** أو من يؤذون أنفسنا**؟؟**
ماذا عن أنفسنا التي لا نملك مسئولية فوقها**؟!**

اشتدت وحمّت فلم تكن مجرد **"لعبة"** كما ادّعوا لاحقاً. أو كما أرادت

شعرت نهى حينها بأيدٍ كثيرة تدفعها ، ضحكات مكتومة تتحول لصرخات استهزاء ، وجسدها الصغير يترنح بينهن و بينهم وعقلها معهم.

بداخلها فراغ قاتم اللون ، وكلما علّت أصواتهم حولها...
اشتعلت شرارة.

تعلو و تعلو ، تزداد الشرارة اشتعالاً
مرة تلو الأخرى ..

كف أيمن

شرارة يُسرى

كف أيسر

شرارة يُمنى

وكذا تباعاً حتى...

انقطع الخيط
وتكسرت القيود

تِلك القيود التي كبلت وحشاً صغيراً بداخِلها واندفع صريخ..

لم تكن الصرخة من حنجرتها، بل كانت من أجسادهن التي تطايرت فجأة بعيداً عنها.

في تلك اللحظة، لم تعد نهى هي **"الفريسة"**.

خفت أصوات الضحكات ، وحلّ مكانها سكونٌ مرعب لم يكسره سوى لهيب أنفاسها المتسارعة.

نظرت إلى كفيها؛ لم تكن هناك دماء ، لكن الهواء حولها كان يغلي وكأن الضغط الذي حُبست فيه لسنوات قرر أن يخرج دفعة واحدة ليحرق كل من تجرأ على لمس منطقتها الآمنة.

أو رُبما كان هُناك <u>القليل من الدماء</u>
ألم أبلغكم عن أفعال الضعفاء قبلاً**!!؟** آاااه حسناً

عندما تتعرض للأذى وأنت ضعيف ثم ترّد ذلك الفعل على الأضعف منك ،ويكأنك أخذت بثأرك ممن آذاك.

هذا ما حدث.. نهى أُلقي عليها سلة القمامة يومياً ، اغرورقت روحها قبل عينيها بزجاجات المياه المُنصبة فوقها ، اقتُص من شعرها العزيز مسافة النصف ذراع والبقية نُزعت بأيدي الصبيان قبل الفتيات ، نُعتت بالخنزير ـ الجاموس ـ القردة ـ الفيلة حتى الغيلان ،لكن ما لمس قلبها حقاً هو إهانتهم لوالِدها

والد نُهى مُصاب بشلل بداية مِن منتصف صدره لأخمد قدميه ، ولكونه عاجز ، انصب الإهتمام بمنزلها عليه

وفقدته نهى ...

بالعودة لتِلك الدماء التي أصمتت حفنة الأطفال ، كانت
لـ **"آيه"**
واحدة من اللاتي قبعت تحت رحمة نهى الضعيفه أو كما أُحب تسميتها **(النسخة البريئة)** من نهى

وكما كانت نهى نسخة بريئة من نفسها ، كانت آيه أكثر براءة ، فواجهت تلك النسخة للأسف منها

كيف وصلت لشعرها ذلك الذي تهيأ على ضفيرة طويلة ، ولعبت برأسِها ذهاباً و مجيئة كأنها تُقلب عجينة الكعك في الطبق ، لكنها كانت شعيرات آيه ما نُزع ليس عجين

لكن ما جعلهم يصرخون حقاً حين أكلت جزءاً من أذنها ثم بصقته أمامهم..
ذلك الغيظ النابع من الخوف ، هو ما حرك الشرارة داخلها
الدماء التي تساقطت مِن فمها و يدها كانت بريئة ، لكن يدها لم تكن .

لم تشعر نهى حينها بشئ سوى القوة ، القوة التي عاشها أولئك الصبية على ظلالِها ، حتى إن كانت لحظية لكنها حركت ما صنفتهم كجبال يوماً ما ونثرت هيبتهم..

نازعةً من آيه جزءاً منها فنزعت هي أيضاً جزءاً منها وهو الشفقة ، ارتفعت أمامهم ببطء كالجبال التي تظهر بخفة بنهاية الطريق _مثلهم تماماً_ مُعلنة قدوم ما هو اسوأ مِن تلك النسخة يوماً ما .

أتعرفون أن ليومنا هذا لم تعلم والدة نهى بتلك الفعلة!
لكنها علِمت بإستخدامها لقبعتها الحمرء ،وفي حديث هازل :

- نهى أين أنت؟!!

على أثر صراخ والدتها تخبطت نهى بكل شئ حتى وصلت بإنتباه العساكر أمامها

- تفضلي والدتي

- إستخدمتي قبعتي مجدداً صحيح؟!

وبعينين لا يُمثلان رحم الأم أو رحمتها
-عذراً أمي

- هل استخدمتِ قبعتي مجدداً؟ ألم أحذركِ؟ أنتِ الوحيدة ذات الشعر القصير المشوه في هذا البيت، لا تلمسي أشيائي

هُنا ومن داخلها تحدث الظل البرئ الأول لنهى:
-ألا تريدين معرفة سبب قصره!؟

لكن عيني نهى لم تغادر الأرض في خزي للحظة حتى بعد حديث ظلها البرئ

-كما أنك تملأيه شعرك و دائماً مُبتل ، تلعبين بالمياه نعمة الله

-اسمحي لي أن أتحدث لتلك المرأةِ!!

رفعت نهى عينيها بهدوء من الأرض مواجهة عيني والدتها ، لكن عيناها كانت باردتين كمن أصابها الفتور وبصوت هادئ:
-اعتذر عن القبعة و الشعر بداخلها , شئ آخر؟
- وقحة ، لا ما الذي أريده من فتاة مثلك ابتعدي عن وجهي

مع كل كلمة قالتها والدتها كانت تغلق عينها كمن يتلقى طلقة نارية منتظراً القادمة بعدها ، وطلقة تلو الأخرى تغلق عينيها لتستقبل التابعة حتى انتهت الأم من ذخيرتها ، فتحركت نهى من مكانها كمن يغادر ساحة المعركة بثقل إصاباته.

»•«

في اليوم التالي ظهرت نُسخة المقهى مرة أُخرى ، تِلك الجامحة التى تهاب الإختفاء و تعشق الظهور .

بنطال جلدي وسترة قصيرة ، حذاء أسود بكعب عالٍ حاد كالسيوف ، دائماً شعراً مرفوعاً للأعلى مُهيأ بعود خشبي بإنتظار للحظة المناسبة لإنسداله وللأسف **قبعة والدتها الحمراء.**

لقد انتهى زمن الاختباء.. وبدأ زمن الانتقام.

لمحت وجهي

هل اصابك انت ايضا؟!

هل نسيت انت ايضا وجهك!؟

هل نسيت ايامك؟؟

هل نسيت طفولتك!؟

هل نسيت نفسك؟!

هل نسيت.. نفسك!!

جمال 'ما بين المنقذ و...'

(النسيان ليس غياباً للمعلومة، بل هو تآكل للروح.
يبدأ بضياع مفاتيح المنزل، وينتهي بضياع الطريق إلى الذات.
نظرتُ إلى يديّ، بدت كأطراف شخص غريب ، ترتعشان بأسئلة لا إجابة لها ، **وكأن الجسد تذكر ما نسيه العقل**.. وكأنني أصبحت مجرد صدى لصرخة قديمة.**)**

»°«

كالعادة بالتواجد في المقهى ، لم تملك نهى أو ذلك الظل حينها عِلماً بما هو قادم أو من هو..
تميل النفس لشخصها المُتهور ، ذلك الذي يعيش الحياة بجموح تاركاً كل شئ خلف ظهرّه.. هو و فقط هو..

وبنفس الجلسة المُعتادة ظهرِها مُستنداً إلى الخلف ، يديها مبسوطتان على حواف المِقعد ، ارجلها تلتف الواحدة فوق الاخرى ، شعرها مُرتفع ممسوك بعصا مُهيأ لإسداله بلحظة جريئة ومن أمامها القبعة الحمراء .

إذ بـ**"جمال"** يدخل باب ذلك المقهى

بالنسبة للظل لم يكن لِجمال وجود في كينونته ، لكنه عنى الكثير لـنهى ، لذلك حاولت العديد من المرات كبح ذلك الظل عن المساس به

»•«

وبينما كان الظل يراقب صمتِها هذه اللحظة ، تحسست نهى حواف مقعدها ، وانسلّت من ثقوب ذاكرتها صورة لم يمحُها الزمن..

لتهبطا في فناء مدرسة قديم ، حيث كان جمال هو **الحقيقة الوحيدة وسط ركام القسوة**.

جمال كان منقذ نهى لفترة من الزمن في إعداديتهم وحين تلَّقت نهى العديد من الضربات لم يتركها جمال وحدها بل تَشارك معها تِلك الضربات

لم يكن مُلقِي ولكنه كان مُتلقِي مِثله كـنهى ..

وحينما كانا سوياً يتلقيان تلِك الضربات ، كان حضوره ما يخفف قليلاً عن نهى ، فلم تكن الوحيدةٍ في تِلك المعركة ولم تكن رحلتها فردية

بأحد الأيام المُعتادة استيقظت نهى واتجهت لأتوبيس المدرسة لتُقوبِل بزجاجات المياه من فوق رأسِها ، لم يتركها وحدها.

بل إختار التواجد تحت تلِك الزجاجات معها وكأنها رقصتهم المُقدرة سوياً تحت الأمطار ، لكنها لم تكن رومانسية ، بل كانت ساحات رومانية بحتة.

اتجها سوياً لفصلهم بعد المعركة الرومانية ليواجِهوا ثيران الأسبان ، لكمة من اليمين واليسار ، سحب شعرها المُنعقد بهيئة ذيل حصان **_ما جعلها في كبرها تتخلى عن العاقدات بالعصا ، منها لتسدله بيدها ومنها لتقتل به _**وبالطبع المقصات من كل جهة.

انتهى اليوم بقليل من الكدمات دون عن كثير
كان يوماً هادئاً نوعاً ما

ما أكمل هدوء ذلك اليوم ..موعد مع جمال ، لأنهم كانوا حينها نوعاً ما أطفال

أختار جمال الإقتصاد من مصروفه لذلك الموعد ، تصرف رجولي في نظر نهى ما جعل في ذلك السن الصغير يشتعل بها شموع الحب

اتجه جمال ونهى سوياً إلى مِطعم صغير ، اتفق مع الشيف مُسبقاً على وجبات بسعر مناسب ، حين دخل المطعم سحب الكرسي لها وبادلته فوراً بإبتسامة مطمئنةٍ.

ابتسامة مَحت كُلما حدث ذلك اليوم حتى أنها مَحت تفكيرها في نَهر أمِها لها.
جلست بهدوء على طرف الكُرسي ، ودفع الكرسي لها بهدوء بإتجاه الطاولة ، وردات صغيرة حمراء ظهرت فجأة لم تلمحها معه طوال الطريق ولكنها ظهرت فجأة الآن .

كانت أفعال صغيرة في سن صغيرة ، لكنها نمت عن أفعال رجولية ، هي ما كانت تحتاج إليه نهى في ذلك الوقت خصوصا أنها افتقدت ذلك مِن والدها ، كما أنها فقدت الإهتمام من والدتها .

بدأ الكلام بهدوء وبصوت ينهض ، يتهيأ ليكون خشن قوي كالرجال:
-هل أنتِ بخير الآن؟! بالمناسبة تعرفت على عدد من الشباب عَّلهم يساعدونا في التقليل من ذلك التنمر يوماً

-أعتقد أنني لم أكن بخير يوماً كاليوم .

رفعت عيناها بهدوء تجاه عينا جمال ، كان المشهد طفولياً بريئاً حتى أن العاملين بالمطعم وقفوا ليشاهدوا تِلك المشاعر البريئة بينما كانوا يتناوشوا ، وقرروا تقديم حُلى للحبيبين الصغيرين مجاناً.

ابتسم الإثنان وشكروا كل العاملين بالمطعم ، الذين لم يكتفوا بذلك ، لكنهم أضافوا القليل من الموسيقى الهادئة الرومانسية التي أنارت العديد من الشموع بداخل كلاهما

ليقدم جمال يده لنهى داعياً إياها لرقصةٍ ، فتاة من لم تحلم برقصة مع حبيب لها؟!
خصوصاً إن كان مُنقذ!
برفق وضعت يدها فوق يده التي بسطها أمامِها وقادها لمنُتصف القاعة

أغنية قديمة لكنها جديدة بالنسبة لهم "عمرو مصطفى لمستك".

هي واحدة من الأغاني التي تكرهها الجامحة مُحبة القهوة.

استمرا بالرقص لنِصف ساعة تقريباً والأغنيات ترقص معهم كلما تنتهي أغنية يُسقف الحضور لهم .

حتى ظهر أربعة من الشباب يتوسطهم **هيثم** ، نعم 'إنه كبير المتنمرين'.

توقفت الموسيقى فجأة ، وكأن الأوتار قُطعت بسكين.

تجمدت يد نهى في يد جمال وهي ترى هيثم يتقدم بإبتسامته الصفراء.

همست برعب وهي تشير لـهيثم:
-جمال.. هذا هو!! إنه كبيرهم.. لنهرب من هنا سريعاً.

لكن جمال لم يتحرك إنشاً ، رفع عينه تجاههم و هز هز رأسه إشارة للتحية التي قابلها هيثم بذاتِها.
رُسم على وجهه هدوءاً مُريحاً ، ونظر إليها قائلاً بصوت واثق:
-لا تخافي ، هؤلاء هم الشباب الذين أخبرتكِ عنهم.. لقد اتفقت معهم.. هم وحدهم من يعرفون خبايا التنمر وألاعيبه ، ولن يُخلصنا من ثيران الأسبان إلا من يتقن لغة الثيران.

ساد صمت ثقيل ، لم يقطعه سوى صوت فحيح مُنبعث من أعماق نهى.. إنه **"الظل"** الذي لم يعد صامتاً.

سخر مِنها الظل بداخلها ، صوته كان يشبه صكّ السكاكين:
-أتخافين من هيثم؟ أم الحقيقة؟

جمال ليس مُنقذك ، هو فقط يأخذكِ إلى حيث تنتمين... أنتم جميعاً حلقة واحدة في سلسلة الأذى.
سلسلة القتل ، تعرفين هذا لكن تُنكرين ..تُنكرين تواجدي وأنا أريتك ما فعلتي!

ارتجفت أطراف نهى في يد جمال ، ليس خوفاً من هيثم ، بل من كلمات الظل التي استُكمِلت بمرارة:
-هل نسيتِ (آية)؟ تِلك المسكينة التي نهشتِ أذنها؟ هل نسيتِ كيف كنتِ تتلذذين بضعفها؟ وطعم أذنها هل نسيتي؟
آااه صحيح لم تكن أنتِ. لكنك حضرتي.. أنتي أيضاً شاركتي..

حاول جمال الذي شعر بهزة نهى طمأنتها ، بأنه لن يتركها وسينضم لهم أيضاً .
كان جمال يظن أنه يحميها بإنضمامه إليهم ، وكانت نهى تظن أنها ضحية ، لكن في تلك القاعة المضاءة بالشموع ، وتحت أنظار المتنمرين ، أدركت نهى أن الجميع هنا **"جلادون"** في انتظار دورهم..

وأن ضياع الطريق إلى الذات يدأ .

'، °'، °'
'°، '°
تدافع قطرات قهوة بوجه نُهى ، جعلها تستعيد وعيها

بالعودة للواقع عادت نهى للمقهى ، حيث وقع النادل على حين غفلةٍ من قدمه التي خانته خوفاً من الإصطدام بأحدهم.

بالا ثانية التقط الظل العصا من شعر نهى ورفعه بوجه النادل :
- أنت يا وجه الحشرة إن لم تستطع القيام بمهمة بسيطه فلِم العمل ، خنازير!!

وِبال من نهر وسب.. لم يهدأ حتى بكيِّ النادل وتلذذ الظل بتِلك الدموع
لكن شئ غريب حدث!

لأول مرة نهى تُحادث الظل ، لربما لوجود جمال أو شفقتها على النادل ربما .
لكن لأول مرة نهى تُطوع الظل و ينصاع لأمرها أو ... يُجاريها لهدف آخر

محادثةٍ وحدها نهى تملِك مفاتيحها :
- أرجوكِ اتركيه... هذه المرة فقط أرجوكِ ، اتركيه و سأسمح لكِ في المرات القادمة

تراجع الظل بيده للخلف قليلاً ، مُعلناً هُدنه وحدها نهى تملك بنودها ، والعصا مازال موجه للنادل على الأرض:

ـ اليوم تفلت من قتلك ، المرة القادمة لن... ، تحرك من أمامي.

انتبه!

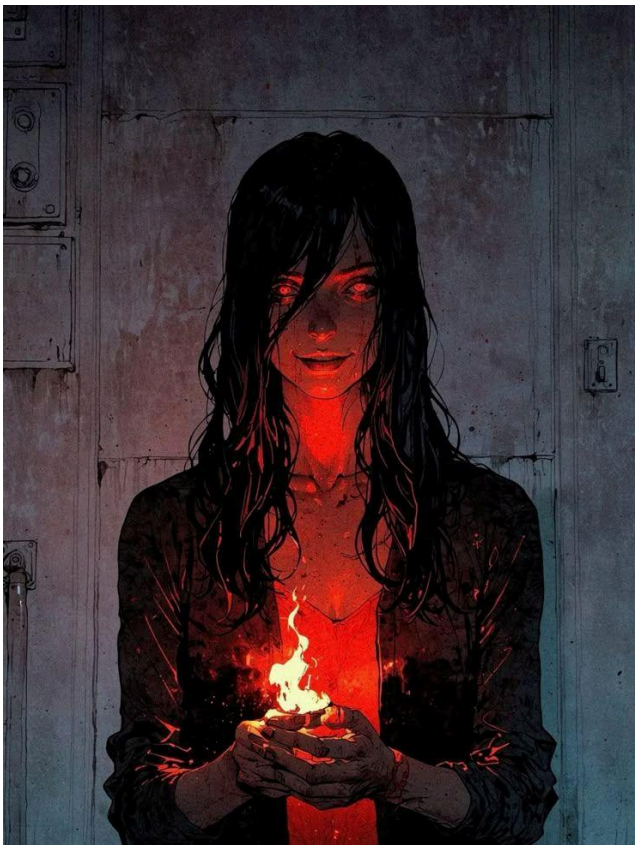

«امسك يدها جيداً ، لاتدعها تفلت»

«هاه يا وجه الخنزير أي كلمات قبل نحرَك بذلك الخنجر اللطيف»

رفعت نهى المصلوبة وجهها ، من بين تِلك القيود كان الخوف يسكن عينيها ، لكن ابتسامة استهزاء باردة جانبية ارتسمت على شفتيها وهي تسأل:

"أتعرف العد؟"

«ماذا تقولين يا بلهاء؟!»

أركست وجهها مرة أخرى للأرض واعطت أمر البدء:

"اسمح لك"

.Привет

وعد واجب النفاذ

ـ لن تمُر الإعدادية إلا وبقلبك أحدهم

ـ صدقيني لن يحدث..

(بعد الإعدادية)

ـ لن تمر الثانوية إلا وبقلبك أحدهم

ـ والله آخر اهتماماتي.

(بعد الثانوية)

ـ من المستحيل أن تمر الجامعة وقلبك فارغ

ـ وهل تعتقدين أن شاباً سيملأه؟!

(بعد الجامعة)

ـ أنا لا افهم كيف تخطيتي ؟

ـ قلبي ممتلئ بالفعل ، لست وحدي بالداخل ..

»•«

غُرفة حدودها عقل نهى ، أربعة حوائط تضيق أو تتسع حسب الظاهر حالياً من أمامِها.

خِزانتها الصغيرة تعج بالملابس كداخلها تماماً ، فساتين رقيقة ، بناطيل جلدية لامعة ، سترات رجالية واسعة ، والعديد من عيدان الشعر
سريرها الصغير المُمتد أمامِها ، إما أن يكون للراحة أو العذاب .

الأكيد أن كُل مرة تمددت فوقه الصور لا تختفي من عقلها الصغير ، لقطات فتاة تزحف على الأرض ، يدها تحوز سكين يُغطي كليهما الدماء

الدماء بكل مكان ، لكنها لا تعلم إن كانت تخصها أم الفتاة على الأرض ..

كُلما أغلقت عينها رأت تِلك الصور ، السبب موجود لكن الشجاعة فُقدت .
اقتربت بخطوات مرتجفة من المرآة المكسورة على خزانتها و تحدثت:
ـ أيما كُنتِ هل قتلتِ تلك الفتاة!؟

إبتسامة مكسورة ظهرت مِن أمامها :
ـ نُهى يا نُهى!.. أتعتقدين أنك قد تقتلين أحدهم!

ـ أنا اعرف نفسي جيداً لكنِ لا أعرفك ، ارجوكِ هل قتلتِ تِلك الفتاة !

ضحكات متتكررة علَّت إلى أن تحولت فجأة لنظرة صارمة بوجه عابس مُنصب ناحية نُهى :
ـ لِم لا تسألي جمال ؟ أليس شريك رحلتك! كلكم سواء ، يا نُهى! أنا أنت ليس إلا "لا اعكس إلا صورتكِ"

ثم اختفت من المرآة ..
رجفة لبست نُهى والتساؤلات أكلتها:
ـ هل جمال قتل معي تِلك الفتاة؟ هل كان مجرد شريك؟ هل قتلت أنا تِلك الفتاة؟ من تِلك الفتاة؟

»°«
في الطريق المُظلم المُواري لمصنع أدوات صحية مهجور فتاةً تنزف على الأرض وجمع من الصبية يرتجفون فزعاً مِن فعلتهم:

ـ الشرطة قادمة إهرب بسرعة!
خطوات من بينهم مترددة تراجعت ببطئ

ـ ماذا تفعل يا غبي! الشرطة قادمة؟

ـ سأطمئن عليها سريعاً

ـ غبي ، اذهب!

صرخ الباقي من الموجود :
ـ دعّه ، هيا بنا

ـ لن أقضي بقية عمري بالسجن

بعقل يُصارع إلتَفَت بجسدِه ناحيتها ، خطوات بطيئة حذرة اقتربت منها ، تِلك المُلقاة على الأرض! **"لكن القلب لم يكن حذراً يوماً بل كان يهرول صرعاً."**

بهدوء صدر صوته:
ـ هل أنتِ بخير؟

على الأرض ، أحد ما.. أحد لا يعرف نفسه..
ولا يعرف حقيقته..
لفظت كلماتِها وهي تضحك ، ضحكات تعالت حرَّكت الطيور من أعشاشها.
ـ" بخير؟ آاااااهاااا خير "

رفعت بهدوء وجهها المُلطخ بقليل من الدماء على جبهتها ممتداً لصدغها الأيمن مروراً بعينها.
ـ "أخبرتك أننا سنلتقي مرة أخرى وستكون هذه المرة لي"

بإنتفاضة سريعة نزعت سكين من جوربها الطويل المزين بحذاء جلدي من جلد الثعابين (تماماً مثلها) ، وغرزت السكين بضلوعه اليُمنى مرة.. مرتين.. حتى توقفت يدها رغماً عنها و ابتعدت عنه وهي تهذي..

أو لعل **جمال الملطخ بالدماء** هو من يهذي من أثر الطعنات.
ارتطم جمال بالأرض إثر تِلك الطعنات و انتشر دمه بالأرض مُشكلاً مساراً يلوذ بالفرار بعيداً عن جسده.

ظّلت تضرب رأسها بقوة و ترمش عينيها ، وبكل ضربة كأن الواقفة تُغير قنوات التلفاز برأسها وتتغير معها شخصياتِها.

ـ أرجوكي دعيه ، اتركيه!

ـ "أنتِ من سمح لي في المرة السابقة"

ـ آمرك دعيه ، سيموووت

ـ "كان يضربك من دقيقتين! أنا من حماكِ"

ـ لن ادعك تتركيه يموت ، اذهبي عني ، أرجوكِ (بدأت تبكي بعين واحدة وكأنها نصف شخصية) لم يكن معهم كان يقف بعيداً

ـ "مُشاهد إذاً! ولم لم يحميكي!؟"

(صرخت عالياً)
ـ آمرك أخرجيني!

لم تكن لقطات السكين بيد نُهى لقتل فتاة ، بل هَم الظل بقتل جمال
لم يكن من جمال المُلقى على الأرض سوى الهدوء ومشاهدة ما يحدث مِن صراع أمامه.

بحضور نُهى أخيراً اسرعت لجمال ، حاولت إيقاف الدماء بيد و الإتصال بالإسعاف باليد الأُخرى:
ـ جمال إياك و أن تموت!

تنهيدةً خرجت مع ضحكه ممزوجة بألم:
ـ حمداً لسلامتك

لم يكن الموقف يسع لمزيد من الكلمات لتُقال ، كان جمال بالفعل يُصفى من دمائه ، الظل يعرف تماماً أين وكيف يصوب هجماته!

دقيقتين مرت حتى صرخت سارينة الإسعاف واندفع المُسعفين من صندوق الموت ذلك
مرة أُخرى تحدث الظل ، لكن ليس القاتل:
ـ (انتبهي للسكين! أخاف من الأماكن المغلقة ناهيك عن كيس أسمر حول رأسك)

حين انشغل الرجال برفع جمال مِن الأرض حملت نهى السكين بيدها ، كان ذلك المشهد الذي رآته بالتحديد يوم إمتحانها.
السكين بيدها ويدها تتصبب دماً والدماء من أمامها تتشعب كمن يقف على شفا جرف نهر من الدماء.

أسرعت بإخفاء السكين داخل ملابسها لكنها لم تكن بمهارة القاتلة ظلت تبحث عن مكان جيد لتخفيها حتى أعادتها كما كانت بحذاء الثعبان ذلك.

لم تفهم نهى حقاً سر حب القاتلة للثعابين لكن بعد ما حدث اليوم الآن تفهم حقيقة تغيير جلدها أو شخصياتها كالثعابين.

بعدما كفنوا جمال بأحزمة الأمان تِلك التي لا تفعل شئ سوى ألم فوق ألم ، فأحياناً تكون القيود التي تحمينا هي أكثر ما يؤلمنا.
ورفعوه داخل الصندوق تحدث أحدهم وعينيه تحملا نظرات الشك:
ـ يا آنسة هل ستأتين معنا؟

ـ أووووه..آااه.... نع..نعم

وانطلقت معهم للنهاية أو البداية... وحدها نهى تحدد!

103

غُرفة صامتة..
لا ينبعث سوى طنين الراديو
ورقصات الأقدام الهادئة التي تخشى إصابة أرض المنزل ، تماماً كأصحابِها..
السواد ابتلع المكان
الصمت كَبح نواح إن مُس... سيطول

الصمت أصمَّت الكثير

كُرات أغلقت مجرى التنفس
أصابع دُممَت حوافِها
أعين ثابتةً للأعلى ،
"إياكي والبكاء"

لكن من يسمح لها بالتنُفس:
"إبكي يا عزيزتي"

1:45

اللعنة على لعنتي!! لِم على الجميع الموت!
لِم لا اموت بدلاً مِنهم!؟
»°«

-" إنها ساعات قليلة ليس إلا سيستيقظ أعلم ذلك."

في صالة إحدى مستشفيات الدولة ، رائحة المطهرات تطغي على المكان ، أمهات تبكي ، آباء يصرخون ، طاقم عمل يهدئ من روعهم قدر الإمكان وها نُهى..

تجلس القرفصاء أمام غرفة العمليات ، تنتظر قبيل الساعتين كُلما خرج أحدهم استوقفته :" هل هو بخير؟ "
ليرد عليها ببرود: " ليس الآن الحالة خطيرة "

" اللعنة عليكم لِم تأخذون كُل هذا الوقت! "
كان صوت نُهى الذي بدأ يفقد صوابه من التأخير يرنو في ممرات المُستشفى.
حتى هدأ صوتِها لعلوّ صوت هاتفها ، مكالمة لم تَكن بوقتِها ولا بمكانِها..

إنه ذلك الجزء المظلم الذي نكبتُه ، نخاف المساس به أو الإقتراب مِنه ، نبتسم كُلما واجهنا الناس بحديث عنه وتعلو ضحكاتِنا حتى لا يعلو صياحنا.
مُكالمة توقف معها الزمن ، لا الزمن!
الحياة!!

ركضت نُهى بكل ما أوتيت من قوّة ، قدماها لا تحملانِها لكن تُجبراهما على الركض ، صدرها يعلو وينخفض.. النيران تشتعل بِه ، اللهيب يحرق كُل شئ ، الأصوات تعلو بداخِلِها.. الجميع يتحدث بوقتٍ واحدٍ ، الحفلة في أزفتها اليوم داخِلها.

ترتطم بنفسِها وبالأزقة ، لكن لا فائدة لاشئ يستطيع إيقافِها الآن!
أبواق السيارات تَعّالت مع أصوات عقلِها ,
(اللعنة عليكم جميعاً)

أخيراً وصلت نُهى ، ذلك الهدوء.. ذلك الهدوء!
هذا ما خشته طوال حياتِها ، الخوف مِن الفقد ليس أي فقد!
ذلك الهدوء.

صمت عزل الحياة عنها ، تركها وحيدة تواجه نفسها ، تواجه ضعفَها وحدها ، تواجه انكسارَها وحدها ، تواجه حزنَها وحدها.

تركتها أمها ورحلت عنها..
تذكرة سفر ذات وجهة واحدةً لا عودةً مِنها أبداً.

تقشع ظلام الليل وغادر الجميع ، تاركين نُهى مع فوضاها وحدها.
تكورت في مُنتصف سرير والدتها كحبة البازلاء داخل قشرتها ، تنتظر مَن يحنو عليها و يغطيها.
البرد قارص أين والدتها لتسحب الأغطية عليها .

أول ليلة بعد موت عزيز أصعب ليلة ، البرد الساكن في المكان يُلامس كل شئ ، الرمادي الآن ليس بمؤثرات الصور فقط إنه حقيقي ظاهر ، سكون غريب حتى أثاث المنزل يحترمه.

غفلت نُهى بضع دقائق كانت كفيلة لتُحيي معها ذكريات والدتها الجيدة ، والآن ترى حقيقة كل فعل والحكمة منه.. نعم! قست عليها.
لكن في سبيل مصلحتها ؛ إن كان هُناك أحد عليه الملامة فهو نُهى نفسها لا والدتها ، مَن عرف مرضها كانت والدتها

مَن حاول السيطرة عليه كان والدتها
مَن **كبل الوحش كان والدتها**...

الآن مَن سيحمي الناس من ذلك الوحش ، مَن سيحمى نُهى .

مع ذلك السكون تعالت الأصداء داخلها :
ـ تماسكي يا فتاة
ـ أنا معك لا تقلقي
ـ من سيخرج ليكون بجانبها! لست أنا
ـ لا أحبذ الحزن ، أيتها القاتلة اخرجي أنت
ـ بإمكاني الخروج لكنه ليس بالوقت المُناسب

من مكانها صرخت نُهى بصوت بُح من كثرة البكاء:
" اصمتوا! اصمتوا جميعاً! اتركوني وحدي "

ـ حسناً حسناً لكن هل لي بالتحدث للحظة؟

صمتت نُهى ولم تبدي رد فتحدث الظل على أي حال:
ـ تركنا جمال بالمستشفى ألن تطمئني عليه؟

انتفضت نُهى من مكانها ، لا ليس جمال هو الآخر ، تِلك القفزة كانت كفيلة بإسقاطها أرضاً مرة أخرى ، لم يكن إرهاق الحزن يسيراً ، لكنها شدت عن ساعدها و تحركت من الأرض.

الحياة من تحت قدميها إختفت لا تراها ، لا تعلم هل تطير أم تجري**!** إنها لا تشعر بشئ .
أخيراً وصلت للمستشفى ، سألت حينها أول من قابلها..

لم تنتهي صدمات تِلك الليلة على نُهى :

ـ"إنه بغرفة الإفاقة الآن ، لن يستطيع إستقبال أحدهم اليوم أعتقد أو حتى الغد ، جسده كان يحتوي على جرعة من **السيانيد** كفيلة لقتله ، لكن الطعنة التي تلقاها خففت من تأثيرها"

ـ " لا افهم**!** ، هل سممه أحدهم تقول**؟!**"

ـ " ليس تسمم ، أحدهم أراد قتله"

تحرك المُمرض من أمامها تاركاً إياها في سيل من الأسئلة الفاقدة للإجابات :
ـ " لكنه عاد مرة أخرى لم يكن به شئ ، كيف**؟!!**"

تحركت للمرحاض تأكدت من خلوه وتحدثت:
ـ " أيتها القاتلة هل كنتي تعرفين ؟"

ـ أنتي أيضاً كُنتي تعرفين ، تذكري! **لقد رأيتي كُل شئ.**

ـ " لا لم أ...."

تصادمت الحادثة بعقل نُهى ، نعم.. لقد رأت الزجاجة في الموقع أمامها تفترش الأرض:
ـ" لكن من فعل ذلك؟ "

ـ هاه ..أتعبي عقلك قليلاً يا فتاة

الصور تحركت أمام عينيها ، لحظة ضرب هيثم لها ، ردع جمال لاثنين منهم ، نهر هيثم لجمال ، والسكينة بيدها يتخللها الدماء ..أعادت بها نُهى لواقعها وهمست:
ـ" هيثم.. هيثم أراد قتله! ذلك الـ...."

ـ لا لا هذا دوري أنتي فتاة محترمة اتركك للقاتلة واتركي السبّ لي

ـ "هل فعلتي ذلك عن قصد؟"

ـ أكره صوت نواحك ، لذا إن مات لن استريح يوماً ولا أصدقائي هنا.

كان من الطريف وقع كلمات نُهى لكنها أخرجتها:
ـ " أيتها القاتلة شكراً لكي ، ألا تريدين اختيار اسم آخر ؟"

ـ يا رفاق سأختار اسم لنفسي أورررررااااي

ـ" أو لعلني أختاره لكي ، سأسميك **جواهر** "

ـ لا ضير يعجبني كثيراً ، إذن هل أنتي مستعدة للقادم؟! هل ستتركين تآكلك الداخلي وتمضين قدماً؟

لم يكن السؤال سهلاً للإجابة عليه و بدخول أحدهم المرحاض كان عليها التحرك ..

خطوات نُهى التي تكرر السؤال أصبحت هشيشة ، نسمة تحركها أقصى اليمين و أخرى أقصى الشمال ، حتى وصلت للغرفة المتواجد بها جمال ودخلت خلسةً

ساكن ، ساكن للحد الذي جعل دقات قلبه مسموعة ، أنفاسه تُشبه صوت البخار المُتصاعد من براد المياه ، عينيه مغلقتان بشريط تمنعها من الإنفتاح ، يده باردة كالثلوج حالها كحال جدران الغرفة ، لو رأيته لما قُلت أنه مُتنمر أو قاتل!

إنه برئ حد الأرانب و نقي حد المياه.

لكن نُهى لم تعد كذلك :
-" جواهر هل تعرفي مع عليكي فعله؟ "

- المهمة الأولى يا للمرح ، بالطبع أعرف إنهم بضعة شباب تافهين لا إلا ، أسرعي أسرعي إسمحي لي

-" جواهر ، أنا المُسيطرة هنا لن اسمح لك إلا حين أُريد إنها 1:45 لذا جواهر اسمح لكي ".

حنين مُتأخـر

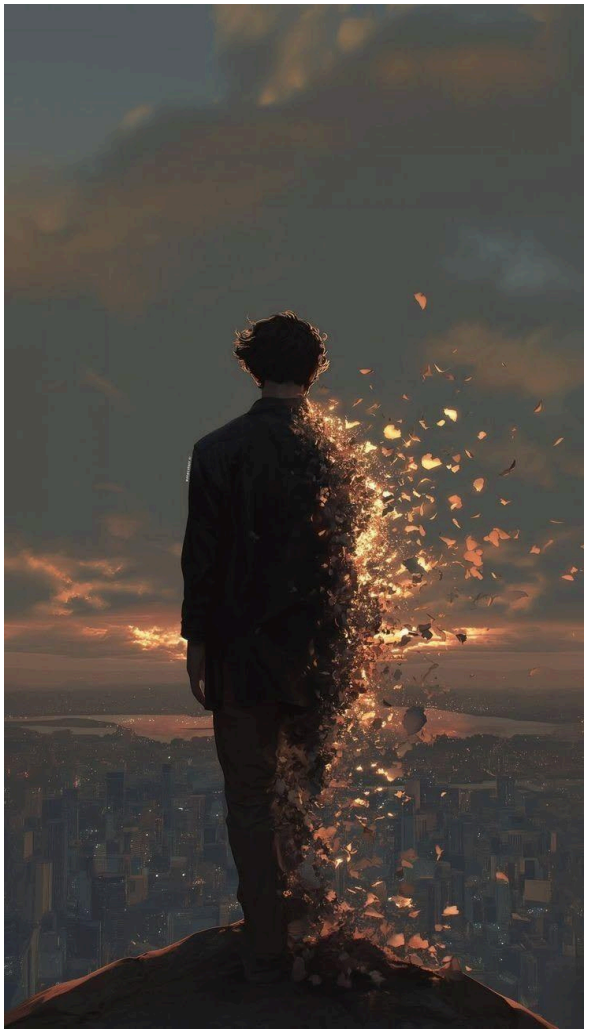

عندما تحبو لأول مرة تسير إتجاه والدتك

عندما تقع بمصيبة تصرخ أمااه

عندما تفقدها تناديها لتنزع حزن ذهابها

إنـها وجهتك الأولى و الأخيرة

ستشعر باليُتم الحقيقي وقتها

فاغتنم فُرصتك وإلا ..

ما قبل العاصفة

طويل الليل ، طويل حد الغياب
كلما حاولت النوم للهروب
اجتاحت الوجوه عيني.. منعتني!
في منتصف صدري هُنا..يخفق بشدة
سيقع قلبي من صدري
»•«

إنه الوقت!! يُعلمك كيف تقيس قوّتك ، حان إخراج الجانب الآخر ، فتقَّبله...

من العجيب كيف تتغير شخصيات نُهى في طرفة عين! بإماءة صغيرة ظهرت **جواهر**.

اقتربت من جمال وبدأت تحرك أصابعها عليه كأنها تعزف أنغام الموت على جسده حتى وصلت لوجهه:
ـ آاااه جمال عزيزي ، وجهك يستفزني كثيراً

أتاها التحذير واضحاً من نُهى :
ـ" ابتعدي عنه! وإلا أعدتّك حيث كُنتِ"

ـ هههاه نُهى عزيزتي أنا انقذته ، عليكِ شُكري لا نـهّري هاه ، لا تقلقي لن يمس عزيزك سوء ، على الأقل وأنا هُنـ..

لم تُكمل جواهر كلماتها ، إذ بوشوشة تقترب من الباب أوقفتها ، وقع أقدام مُترددة تهرول ، اختبأت بسرعة خلف الستار الكائن على زاوية الغرفة ، دخل فردين من هيئتهما يبدوان كممرضين لكن كلماتهم لم تُرجح ذلك كان مفادها:

ـ" وماذا قلت لها؟"

ـ" أنه بغرفة الإفاقة ولا يمكنك زيارته اليوم أو الغد"

ـ" آاه جيد جداً ، لا تُخطيء هذه المرة ،اسرع قبل أن يأتوا"

من أمامهم جمال يتخذ السرير سكناً له ، كأنه انخلط معه.. جسده يخرج منه معدات لا تعرف أهي لإنقاذه أم لموته...جثة هامدة كان لكن صدره يعلو و يرتفع..

إنه جمال كاذب كعادته ،

يبتسم طوال اليوم ويحاول ان يملأ الفراغ بداخله هو يمر بفترة ارهاق شديدة لا احد بجانبه هو دائما يواسي الجميع ،

ولا احد يواسيه ينصح الجميع و لا احد ينصحه ، يقول انه بخير فقط ، لكن الخير لم يمر به يوماً..

صوت طقطقة صدر ناحيتهم و نقر ، بالنسبة لجواهر أو نُهى كان غريباً ، لكن بالداخل نبهتهم المُترددة :

ـ« إنه صوت حقنة ، أعتقد أنهم كسروا أنبوبها حالاً ، رائحة اللوز المرّ تفوح أعرفها! »

إختلست جواهر النظر من طرف الستارة وبالفعل ، بيد أحدهم حقنة يقربها من محلول جمال ، صرخت نُهى بها :

ـ" أوقفيهم حالاً ، إنه الممرض الذي قابلته بالخارج ، معه سيانيد "

صفقت جواهر بصوت عالٍ من خلف الستار ، جعلهم يلتفتون ناحيتها ، خرجت بهدوء قطة و مازال التصفيق مستمراً بيدها ، كان من الممكن القول أنه تصفيق لمسرحيتهم لكنها كانت تعد الثواني التي تحتاجها للقضاء عليهم .

صفقة .. صفقتين .. ثلاث .. أربع ..

في الخامسة انقّضت جواهر عليهم ، أمسكت بالحُقنة و أخذتها كسلاح لردعهم ، حاول الأول أخذها لكنها سحبت ذراعه ضاغطه على أعصابها مما جعلها تلتوي للخلف .

حاول الثاني الإقتراب لكنه كان جباناً كفاية لفعل شئ ، ظل يتردد مكانه أعليه الهجوم أم لا! ، حتى إختار الإبتعاد

لكن لم يكن بالحسبان ذلك.. من ضوء الغرفة الباهت ، ظهر ضوء مُشع كضوء الشمس في ذروتها من باب الغُرفة التي انفجر غضب بابها بالحائط أو من دفعه ، أفقد جواهر توازنها للحظات حتى عادت للوقوف مرة أُخرى.

أفراد الأمن كسرابيل الحمام انتشرت بالغُرفة ، مُلتفين حول جواهر ..

تحدث من كان يحمل الحُقنة في **بدء الأمر**:
ـ أمسكوا بها ، حاولت منعها من قتل الفتى لكنها قاومتنا واصرت على قتله مانعين إيانا من إعطائه الحقُنة الكائنة بيدها

تحدثت جواهر مع نُهى :
ـ أعتقد عليكِ الظهور الآن!

-" آمرك إلزمي مكانك لم نُخطيء ، تحدثي معهم دوناً عني وإلا سنعيش الباقي من حياتنا مُلتفين بالرداء الأبيض المُكبل".

إتجهت جواهر بنظرها لأفراد الأمن وقالت :
ـ حسناً!! نُهى فقدتِ متاع الحياة بسبب الخوف ، أتركهم لكِ استمتعي.

غابت جواهر عن المشهد ، وارتجف جسد نُهى وهي تستعيد السيطرة مرة أخرى ، في لحظة كانت مدتها ثانيتن لا إلا.

انقض أحد أفراد الأمن على نُهى في حركة سريعة لم تحسبها ، أمسك اثنين منهم يدي نُهى مطوقين إياها للخلف ، سحب الآخر الحقنة من يدها سريعاً ، وأعطاها للممرض المزيف ناصحاً له بإكمال ما بدأه.

صرخت نُهى به وهي تُحاول جاهدة الخلاص منهم:
ـ " إنها مادة قاتلة ، هو من سيقتله لا أنا "

103^2

لن اسمح لتِلك اللعنة
على الأقل تِلك المرة

حاربت نفسي و لكن لم تنتهي حربي بعد..

هل سيموت جمال؟

الغرفة المحجوزة

يقولون الذئب له غفلة تُهلكه..

»°«

صداع شديد انتاب نُهى جعلها تترنح في مكانها ، ثانية.. اثنتين.. ثلاثة..
ومضات بيضاء غزت عينيها حتى عادت مرة أخرى لرشدها

وجدت نفسها في المقهى المعتاد ، تجلس على الأريكة المواجهة للمدخل ، من أمامها فنجان قهوة نصف فارغ ، قدميها تتشابكان عند آخرهما حذاء جلد الثعبان ، ومن حولها الجالسين ينظرون برعب لها..

بتوتر نظرت لزجاج المنضدة أمامها و تحدثت :
-"جواهر ماذا يحدث؟ كيف أتينا هنا؟"

-"لا اعلم سلمتك زمام الأمور ، لم أر شيئاً"

راحت تتخبط نُهى بعقلها والأعين تُربكها من حولها ، موقف لا تُحسد عليه ، لا أحد يعلم ما حدث في الساعـ..لحظة .
تساءلت عن ما مر من وقت ، لكن لا إجابة ظهرت..

انتفضت من الأريكة مسرعة تسير بخطوات مبعثرة ، الأسئلة تتخبط كالأمواج بعقلها:

كيف أتت للمقهى؟ وكيف ارتدت تِلك الملابس؟ ماذا عن جمال و الأمن ؟

وصلت أخيراً للحمام و سكنت أمام المرآة ، في صوتٍ متعب :
-"أياً من كان فعل ذلك ماذا حدث؟ ومن أنت؟ "

من وراء عين نُهى الكائن في انعكاسها في المرآة ظهرت ، عينان سوداوان مُظلمة.. الظلم يظهر بها واضحاً ، حتى نُهى ابتعدت خطوة للخلف خوفاً منه
وجه نُهى لكنه ليس لها ، إنه لشيء مخيف.. شيء لا يسهل إيقافه بسهولة

عادت نُهى للسؤال بتوتر:
-" من أنتِ؟!"

-(ألا تتعرفين على نفسك!)

بإبتسامة متلاعبة قابلتها ، ما يظهر أمامها الآن يتضح أنه المسيطر هنا

-(انصحك ألا تعودي لتلك الغرفة مرة أخرى) وانفجرت الصورة من أمامها في الضحك

تجمدت نُهى قليلاً ، لا تعلم أهو خوف من الكائن في المرآة أمامها**!**

أم خوف من السؤال**!**

أم خوفها **من نفسها!**

تبعثرت خطوات نُهى حتى وقعت أرضاً ، تركت ذلك الوجه الضاحك بالمرآة وهربت للخارج

همّت بالرحيل لكن أوقفها النادل ذاته في خوف وتردد :

-"آنسة... عذراً احتاج الحساب"

نظرت له كمن رآي جثة مدممة ، ارتعبت منه بشهقة اطلقتها خفيفة ، مما جعله يرتعب من موقفها لكنها اعادت السيطرة على نفسها ورفعت حقيبتها لتنتشل منها حساب النادل ، لكن شيء صلب صدم يدها..

'مفتاح بميدالية عليها رقم 103 '.

لا شيء آخر مكتوب سوى الرقم ، حادثتها حينها في المرآة على يمينها **جواهر** :

-"نُهى اسرعي للمشفى ، تحركي من مكانك"

سلمت النادل النقود و خرجت من المقهى قدميها تتشابكان من الخوف ، إنها كالمكعب ذا الأوجه الستة تتشارك جميعها في جسد واحد كل يوم تجد شخصية جديدة بداخلها .

لم يكن من السهل عليها الوصول للمشفى لكنها وصلت .

الشوارع تاهت منها ، لكنها وصلت بالنهاية.

استقبلها أفراد الأمن من الخارج ، لم تكن تنتظر ترحيباً لكن ما قيل كان أغرب من أن تتوقعه.

-"دكتورة وسام المريض بالغرفة 103 كما امرتِ إنها ليلته الخامسة. "

في وقع الكلمات غرقتا نُهى وجواهر بداخلها ، **من دكتورة وسام؟ غرفة 103؟ أنا أمرت؟**

اقترب أحدهم من نُهى قليلاً وهمس:

-"تدبرنا أمر الفتيان كما الخطة المتفق عليها ، ولم يسأل أحد عنهم حتى اليوم"

ماذا يحدث هنا؟!! كان من السهل على نُهى التشكيك بعقلها على كلٍ لم تكن المرة الأولى التي تتخيل فيها أحداثاً و محادثاتٍ ، لكن ما يحدث أقرب للحقيقة دوناً عن الهلاوس.

من خلف أحد أفراد الأمن ظهر انعكاس نُهى على مرآة مهشمة وتحدثت جواهر :
-"نُهى تغاضِ عن ما يحدث الآن واتجهي لجمال بالغرفة! ، أياً ما كان حدث أو من ظهر فقد حجب عني أيضاً الرؤية "

كُلما مرت الحياة بنُهى تكتشف جواهر يوماً بعد يوم ، جواهر لم تكن يوماً قاتلة أو القاتلة . إنها صديقة أكثر من عدو ، لقد أنقذت وواست من أنتِ يا جواهر؟!
إن لم تكن جواهر المسيطرة و الأقوى كما ظنت نُهى فمن يفعل ذلك؟
من يفعل ذلك إذاً !

سايرت نُهى أفراد الأمن وتحركت معهم كما اقترحت جواهر ، من داخلها تعرف بل تكاد تكون موقنة أن الفتيان ماتوا .
ليس ذلك فقط ، بل أنها تستشعر موت جمال أيضاً.

شعور غريب طغى عليها ، ليس حزن.. ليس غضب.. ليس أسى.. بل راحة.

المرآة أمامك لا تعكس الحقيقة

أنت لا تعلم..

شعور أن ترى أحلامك يحققها غيرك ،

وأنت من دفعتهم لها.

علي عُنقي قتلك و لكن..

لن تنتهي إلا كذلك..

دكتورة وسام

ساحة مظلمة يتوسطها نور موجه على حلقة مكونة من خمس مقاعد على شكل هلالي ، كمقاعد المحاكم كانت ، على كل واحدٍ منهم يجلس شخص من هيئته تعرف أنها "فتاة" ، لكن وجوههم غير ظاهرة

تعددت هيئات الجالسات على كل مقعد لتميز كل واحدة عن قرينتها.

من أمامهم مقعد فارغ لا يلبسه أحد

وقفت نهى تنظر لهم من بُعد أذرع ، حين خطت خطوة واحدة تجمهرت الأضواء الخمس فوق رأسها حتى شكلت لها طريق تجاه المقعد الفارغ

كجلسات التحكيم ، تقدم البريء حتى يثبت إدانته للمقعد..

وبكل خطوة تخطيها تسمع أصوات ،كان يخرج صوت من الظلام المطبق :

"مَن أنتِ؟!"

"قاتلة!"

"هل تألمت؟!"

"بمَ شعرتِ؟!"

"هل استحق؟!"

»°«

لازالت حروفي تنطقك، وإن أنكرتك المعاني..

القمر ساطع اليوم كأنه استيقظ ليشهد حدث ما , لطالما تأملت القمر ليلاً طويلاً

إنه وحيد تماماً مثلي.. اذكر من أحدهم تِلك المقولة " كُن كالقمر يرتفع الناس بنظرهم لرؤيته و لا تكن كالدخان يرتفع فقط لينظر إليه الناس"

في الحقيقة لم أسع يوماً لأكون محض أنظار الجميع لكن.. أفعالهم اجبرتني على ذلك

كنت اتخذ اقل فرصة ممكنة للظهور ، حتى وإن لم تكن مألوفة ، حتى وإن لم تكن قانونية ، حتى وإن لم تستهويهم..

نصحت الجميع ، وقفت بجانب الجميع ، إنتظر الجميع يدي ، ولم اخذلهم يوماً... لكن حين اردت أحدهم اختفى الجميع

فانقلبت.. تغيرت ، تحولت للأسوأ ، اعتقدت بذلك سأقضي عليهم.. لكن لم **<u>اقضي سوى على نفسي</u>**

خُلقت من غضب و كراهيه ، لا اعرف سواهم لذا اعذري ضعفي ، انا أيضاً اريد.. أيضاً احتاج..

يُقال أن الخالق قدر لك خُطاك يوم وُجدت، وكذلك قُدر وجودي.
من حُلم كل طالب وُجدّت : **'أتمنى أن أصبح طبيباً'**..

على الأقل ، إن لم يكن حلم الجميع ، فقد كان حلمي الوحيد.

كدحتُ ، فعلتُ المستحيل لأحقق حلمي حتى ظهر.. **جمال**.

"عليكِ اللعينة يا نُهى".. مالت بقلبها وتركتنا نهوى للقاع ؛ ألبستكِ ثياب الأطباء وتُلبسيني ثياب جمال؟!

حُلمي الذي طاح ، لم أكن لأتخلى عنه بسهولة.. الغضب بداخلي لم يهدأ ، والكراهية لم تنطفئ حتى الآن..
ولن تنطفئ ، حتى أسترد حلمي مرة أخرى. بأي طريقة كانت.. أكرهه
أكرهه
أوتعرفين أكرهك أيضاً!
نعم أكرهك !!
لم وُجدتِ؟! ، لم ظهرتي؟؟

ما إحتجته كان لحظة فاصلة صغيرة ، لأظهر وأقلب الموازين لي مرة أخرى
لم احتج سوى لحظة واحدة ..

»°«

الآن بعد سيطرتك المزعومة كانت لي الفرصة للظهور ، في غمضة عين خرجت أنا. **دكتورة وسام**

أعشق رائحة الكحول ، صوت طنين الأجهزة ، الأدوات الطبية عشقي ، الرعشة في صوت أهل المريض

لم يحضر أحد لجمال ، لكن أفراد الأمن من حولي حلوا محل الأهل ، الآن على فقط التحدث ببعض المصطلحات الطبية كالمعتاد..

-" الحقنة بيدك لا تمثل تهديد حقيقي للمريض يمكنك حقنه بها ، إن اردت قتل أحدهم فليس بتلك الجرعة التافهة ، اكمل عملك "

نظر الجميع لي بتعجب ، ألم تكن تصرخ من قرابة الثانية!

أعدت الحديث مرة أخرى:
-" حين تحقنه بالسيانيد لا تضعها بالمحلول لن تؤثر هكذا لكن....
اقتربت خطوتين من لابس الحقنة و نزعتها من يده ، لم يُقاوم حقيقة.. لا اظنه طبيب أو حتى ممرض يديه ترتعشان من حمل حقنة

-" حين تحقن أحدهم لا تتمسك بالحقنة من منتصفها من آخرها هكذا ، وضعها مباشرة في أقرب وريد تراه"

صرخ الحضور لفعلتي ، كنت قد تحسست وريد نابض لجمال كما تعلمت ، و بالممارسة كان يسهل العثور عليه في وضع كهذا
دفعت الحقنة كاملها بداخل جسده ، الآن!

جسده يظفر الأكسچين ، الوريد تحول للون الوردي آاااه نعم اعشق تِلك المراحل الآن ، سيتشنج بالفعل كان يرتعد جسد جمال على السرير ، عينيه التي افتقرت الرؤية فُتحت لتستنجد بأقرب من يكن له يديه متشبثه بسريره ، العروق تكاد تنفجر كأنها تتملص خروجاً من جسده الذي يموت
حتى بدأت أطرافه بالتحول للأزرق

وقفت استمتع قليلاً بذلك المشهد الانتقامي ، ثم تدخلت بالمضاد كان على الإحتفاظ به قليلاً من الوقت لأنتقم بهدوء اكثر ..

بعدما حقنته و راح صدره الذي كان يتفتق من محاولاته التنفس للصعود و الهبوط بهدوء مرة اخرى

الزرقة إختفت تدريجياً و عينيه التي ذابت من البكاء ارتاحت بعد دقيقة من الألم

لكنها حفظت صورتي بها وهو ما أردته

-"أعدك لن يقتلك أحد غيري"

تحدثت مع أفراد الأمن الهالعين مما حدث أمامهم ، اقنعتهم أنه مريض بفيروس قاتل وتلك كانت جرعة لمعرفة تأثيرها على الفيروس

أخبرتهم أن الشركات ستأتي محاولة الحصول عليه لتقيم ابحاث عليه

كنت أملك من قدرات الإقناع ما يجعلك تصدق أنك مريض وأنت تهرول كالحصان

-"إنك مريضي الآن يا جمال , لنر ماذا ستفعل نُهى إن قتلتك ببطيء "

اتجهت للمرآة الكائنة على الحائط وتحدثت ، اعلم تماماً أنها لن تراني :

-" أما زلت تصدقين وجود لعنة يا نُهى ، ألا زلت لا تعرفين من أنت!!"

أعرف

لا استطيع الاعتراف بخطأي لا استطيع البوح بخطط عقلي الباطن و لا استطيع هزيمه نفسي .. اعتذر

إنها مُظلمة بالداخل , مُظلمة للحد الذي يجعلني اتعثر في وضح النهار..

داخلي يثور غضباً ,كراهيةً ,خوفاً من الممكن ..

لا أعلم!

داخلي ساخن جداً وحدي يشعره , وخارجي سقيع يجعلك تخشى حتى النظر لي

في الحالتين , أنا السبب هُنا

لطالما كنت السبب ولا اعتقد سأتغير..

لن تكون الأخيرة .. "اعتذر! "

أنـا اللـعنـة

أحياناً، يكون القلم هو الطريقة الوحيدة لهزيمة ذلك الصمت ، حتى لو لم نستطع هزيمة أنفسنا بعد.

»•«

-"في مكان كهذا "المشفى", كان لابد من السيطرة على ما يحدث معي.
لا يجب لأحد أن يعرف بتقلباتي ، لا يجب أن يرى احدهم ضعفي."

اتجهت نُهى للغرفة **103** ، لم تكن وحدها بالطبع؛ من داخلها جواهر والمترددة ، ومن حولها فردي أمن على اليمين واليسار يرشدوهم للغرفة
خطاهم مُثقلة بالمشاعر والتساؤلات ،

-"كيف وصل الحال بظهور شخصية جديدة*!* وكيف حجبت الرؤيةِ عنهم**!**"

وصل جميعهم أمام الغرفة **103** , إن نظرت من بعيد ترى ثلاثة أشخاص لكنهم خمس مؤكدين وثلاث لازالوا متخفيين ؛ التوتر المتصاعد منع نُهى من التفكير بما عليها قوله لأفراد الأمن قبل الدخول للغرفة , غرفة لا تعرف ما بداخلها بعد مرور ثلاث ليالٍ

'موجودة وغير موجودة!'

في إنعكاس زجاج باب الغرفة الكائن تحت رقمها أمامها تحدثت جواهر :

-"علينا الدخول سواءً كانت النتائج , افتحي الباب الآن"

قبل دخولها التفتت لأفراد الأمن أومآ دلالة على إتمام المهمة

بيد مرتعشة وصلت لمقبض الباب أدرات نُهى المقبض ودفعت الباب بهدوء لتدخل

داخل الغرفة ضوء هادئ ينقشع من سقف الغرفة يهتز ومعه صوت صراخ الكهرباء، الأسلاك تصرخ مستغيثة ليُصلحها أحدهم، في وسط الغرفة سرير حديده صدئ متآكل حتى الفئران تخاف المرور به لا المكوث حوله، من فوقه مرتبة رمادية اللون؛ يظهر عليها الوان متخذه مجرى في الأغلب للهروب من أنابيب المحاليل,

وجسد يلتحم بالمرتبة، قدمه أطول قليلاً منها

محلول مُعلق على حامل لا يقل صدأ عن حديد السرير متصل برقبة ذلك الجسد, عينه مُغلقة لا يليق النوم به خصوصاً ذلك النوع من النوم الدائم

وجهه ليس شاحب بل أصفر ' لونه حقاً أصفر' , لا تستشعر من وجهه ملامح الحياة
من جانبه يتدلى أنبوب متصل بقسطرة لم يكن مُمتلئ تماماً يبدو أن هناك قصوراً في وظائف كليتيه، ورائحة الغرفة عفن أعتقد**!**

أو لا لا إنها رائحة اللوز المر**!!** ذلك المركب القذر **" السيانيد "** .

ألم شديد اعترى رأس نُهى فجأة جعلها تسجُد لذكرياتها التي باغتتها، أصوات داخلها كثيرة تتزاحم.. صوت مرح أطفال، أغاني يدندنها أحدهم، صوت عصافير وصوت شاب ناعم مريح يُنادي:

"هل أنتِ بخير؟! "

كادت ضروسها تنكسر من الضغط عليهم، نفسها متهدج شعرها يكاد ينخلع من شّده بيديها، الألم والأصوات لا تزول
كلما أغلقت عيناها ظهرت صور أمامها، كألبوم.. تمُر مروراً سريعاً حتى وقفت على صورة صورتها..

لكن**!** من هذه؟**!**

خرج صوت من داخل رأسها :

"ألا زلتِ لا تعرفين من أنتِ؟ تذكري!!"

كانت الصورة الظاهرة أمامها لطفلة تقتل قطة وعلى ثغرها إبتسامة مُتعة، كطفلة ظفرت بعروستها، بيدها سكين مطبخ صغير تحرك نصله على القطة بحرية كأنها ترسم على جسدها به

تحركت الفتاة في الصورة ناظرةً لنُهى وابتسمت.
-"ألعبي معي".

اتجهت لنُهى طالبة يدها والبسمة على وجهها لم تختفي
-"من أنتِ؟"

-"إسمي نُهى, وأنتِ؟"

اتسعت عينا نُهى بشهقة خرجت من فمها لعلها من انقطاع النفس للحظات، رجفة اعترت كامل جسدها؛ ظلت تنظر للفتاة الصغيرة والقطة من ورائها ويد الفتاة الممدودة لها، حتى أعادت الفتاة الصغيرة التحدث:

-"جواهر العبي معي"

صرخت نُهى صرخة أعادتها لرشدها، من التعب ألقت بظهرها على الأرض، حالها كحال الكائن على السرير الصدئ المجاور لها.

ظلت الدموع تنهمر من عيني نُهى وقعت على الأرض مع تساؤلاتها

"مَن أنا**!**؟"

»•«

كنت آمل ألا...

من أنـا!؟

هاه أنـا!!
لا أعرف.

لا أعرف من أنـا.

لا أعرف ما أكون،
لا أعرفني
..
لم أعد أعرفني

هل أنا ضحية؟
إن لم أكن،

هل أنا مُتنمرة ، قاتلة ، سيئة الأخلاق؟!!
أنا من ينصح الناس أم يُلقيهم في غيابات خوفهم! هل أنقذ الناس أم اقتلهم بحقدي!

هل أنا كلهم!!

بحق الواحد الأحد من أنـا!!

نعم .. أعرف!!

مهما طالت الأيام و السنين ، تكاثرت الأحداث من حولك أو قلت ، مهما قابلت من أشخاص ، ستهزمك يوماً رائحة.. نغمة.. نبرة صوت.. خيال
سيهزمك و يعيد ما طمسته السنين
رحلة داخلية من سينتصر أنت أم أنت؟!
»°«

على الأرض مُمددة تحاول استعادة ذكريات الثلاث ليال الماضية ، ما حدث قبلها!؟
تحاول جاهدةً إعادة ترتيب الأحداث..

'كانت بالغُرفة... جمال على السرير ، الإثنان المُتنكران بزي الأطباء ، الحُقنة بيدهم ، اندفاع افراد الأمن ، ثم تسليم جواهر الجسد لها..

هنا.. هنا بالتحديد توقف الزمن لمدة ثلاث ليال تغفل تماماً عما حدث بهم.
لا تتذكر سوى المقهى الذي سكنته بعدما استعادت وعيها..'

مرة أخرى باغتتها الصور ؛ في كل مرة تأتيها تسلب معها نَفَسها.. ظلت تتقلب على الأرض انفاسها تتقطع و العرق يتصبب من جبينها، يهرب من المشاركة في تقلباتِها ، فحقيقة لا أحد يهتم... حتى تِلك القطرات لا تهتم لها

ظلت الصور تتحرك و جسدها يلتوِي معها ،
حتى وقفت أمامها صورة أخرى... **لوالدتها**.

والدتها على سرير المشفى ، هي من أمامها بيدها حقنة
-"نُهى ماذا تفعلين؟!"

صرخت نُهى صرخة جعلتها توقظ كل شيء ليس فقط نفسها ، **هل قتلت أمها ؟!**
ظلت تتخبط مُحركة السرير و الجسد المُمدد فوقه ، أوقعت ذلك العامود الصدئ أرضاً فأنزلق منه كيس المحلول وانفصل الخرطوم عن رقبة الجسد هُناك ؛ مُعلناً وصول كارثة جديدة
هرب المحلول للأرض وتحرك معه سيل أحمر ضعيف ، يختبئان من أحدهم

برودة شديدة طّغت على سائر جسدها أنفاسها لا تهدأ ، الرؤية تبهت من أمامها ، قدماها لا تقوان حملها ، الصقيع يرتفع من الأصابع ليقابل الكتف و الوجه ؛ الأصوات علّت داخلها بدون توقف

-"هل استحقت!!"

-"بم شعرتِ؟"

-"اقتلتِ والدتك حقاً!! ، مريضة! "

صوت واحد فقط أفاقها :

-"نُهى !! ماذا يحدث هُنا ؟ ماذا يحدث لنا؟ انا خائفة.."

كان من الممكن لها التغاضي عن الصوت لكن ذلك الخوف لم تتذكر يوماً أنها امتلكته، على الأقل مع جواهر أو المُترددة ؛ يبدو و كأن الخوف بداخلها ايضاً له صوت

هدّأت نُهى من روعها و حاولت السيطرة على أنفاسها , كما تفعل دائماً

تتمسك بأقرب جسد ثابت لها و تظل تُخبر نفسها **أنها بخير و أنها تتواجد بثبات على الأرض ,** نفعتها تِلك الفعالية لفترات طويلة حتى ظهرت انكساراتها و ظهرت شخصياتها حينها بدأت تفقد السيطرة على جسدها ووعيها و كما هو ظاهر ذكرياتها..

نظرت للخلف كان المشهد كارثي , نصف الجسد على السرير رأسه و جذعه على وشك السقوط أرضاً، الدماء بدأت تغطي الأرض من تحت قدمها , الأجهزة من حوله بدأت تصرخ **"من كان مرتبط بي انسلخ مني"**.

من الغريب كيف تظهر اللامبالاة في المستشفيات كتِلك , بعد الصراخ و الصراع و أصوات الأجهزة لم يلتفت أحد للأطمئنان على المُلقى بالغرفة ؛ **على الأقل انقاذه مني..**

انسحب صوت "الخائفة" ليحل محله صوت آخر.. صوت حاد، واثق، ونبرته تحمل صرامة لم تعهدها نهى في نفسها.

أتاها الصوت من أعمق نقطة في وعيها، بارداً كالمشرط

:

-"لن أسمح لجسدٍ يموت تحت نظري دون أن أحاول إنقاذه."

تصلبت نهى في مكانها، تلتفت حولها بذعر وهي تسأل عقلها: **"من؟ من أنتِ أيضاً؟"**

جاءها الرد بضحكة ساخرة تحمل غصة قهر:

-"أنا وسام..دكتورة وسام، أنا النسخة التي أعدمتِها أنتِ والظروف قبل أن ترتدي المئزر الأبيض.

اضغطي على عنقه، الآن! تباً لكِ يا نهى.. ضعي يدكِ على الجرح وامنعي النزيف!"

تابعت وسام بلهجة آمرة، وعين نهى تتوجه تلقائياً نحو الخراطيم والأوعية:

-"توقفي عن الارتجاف. تحركي! أعيدي كيس المحلول مكانه، وثبتي الأنبوب.

هذا ليس وقتاً للانهيار...

أنتِ لا تعرفين شيئاً، لكنني أعرف. أنا من قضيتِ طفولتكِ بين كتب التشريح ودروس الطب وصيدليات الحي وأنتِ تدفنينها..

أنا من أعرف كيف يتسلل السيانيد إلى الخلايا فيخنقها، وأنا من سأصلح الآن الكارثة التي أحدثتِها بغبائكِ.. تحركي!"

ببراعة تحركت يد نُهى لتعيد كل شيء كما كان عليه، الآن المُغزي بعنق الجسد الذي رفعته ببراعة على السرير الصدئ .

رفعت نُهى صوتها قليلاً لتتحدث بصوت مرتجف:

-" وسام هل قتلت والدتي ؟!"

-" اخبرتك ان تتذكري.. انتِ تعرفين"

-"لا اذكر يا وسام، لا اذكر**!** "

-" توقفي عن التحدث كأنك الأصل هنا يا نُهى.. أنت مثلنا تماماً "

»•«

هل غفلت عني ؟

المُغني المفضل لي أصابه وعكة مؤدية للموت ، يا لهـا من لعنـة!
اذكر في صغري صراخ ابنة جارتنا الشديد ، ونهر والدتها لوالدتي.. أرعبْت ابنتها بتقلباتي..
خافت هي وابنتها
ماذا حدث يومها! لا اعلم؟ حقيقة.. لا اعلم!

...

اعتقد أني حقاً نسيت.. نسيت من أنا!

103^3

لاااييي لاااااييييي لاااايي
هنا اقفزي من هنا!
لاااااييييي لاااييي
يا غبية من هنا!
اذهبي لا يُعجبنا اللعب معك.
قاسٍ أنت أيها القدر.
»°«

النظر في الأفق مريح ومخيف ، ترى السماء واسعة يتخللها سحب بيضاء والبحر يُجبر نفسه على منتصف اللوحة من أمامك لكنه مخيف ؛ لأنك لا تعلم ما خلفه!

وما خلف أعين نُهى مخيف.. مخيف أكثر من عمق المحيطات و أُفق السماء.

-"أنتِ مثلنا يا نُهى.."
جملة انتهت بها دكتورة وسام ولعلها انهت نُهى معها ، كيف لها أن تكون ظل كباقي اوجه نفسها..
هاه انت لست انت حتى بداخلك.. ماذا يحدث هُنا ؟

عادت مؤشرات الجسد الكائن على السرير ذا الحديد الصدئ ، لكن مؤشرات نُهى تذبذبت .. كان وقع الكلمة عليها كالحجر الذي قُذف في بحيرة ساكنة
لم تكن نُهى ساكنة لكن هُيأ لها ذلك. الآن عليها البحث عن نفسها الحقيقية

تحركت بسرعة إلى الزجاج المشوش حالها وظلت تصرخ في انعكاس وجهها المتآكل
-"ما الذي تتحدثين عنه ! انا الوجه الحقيقي هُنا!"

-"استمتع حقاً بإقتناعِك ذلك ليس فقط! بل تُدافعين بقوة"

-"هل قتلتِ والدتي؟ اجيبي.."

ظل الوجه المُشوش أمامها في الزجاج يضحك بإستهزاء ، ضحكات جعلت نُهى تصرخ.. ربما من وقع قتلها لوالدتها ، ربما من محاولتها قتل جمال ، ربما تستنجد ، وربما تدّعى ..

-"آاااههه ، لستِ سوى قاتلة يا نُهى لم نفعل شئ البتة! انتِ من فعل كُل شئ ، وبما أني الآن اصلحت لكِ حبيبك .. اعيدي لجواهر مكانِها واتركينا! "

صوت خرخرة انقطاع أنفاس ، جحظت عيناها بفزعٍ لا يوصف ، اندفع شلال دماء قاذفا صبغة الموت الحمراء بقوة على الزجاج المواجه لها والحائط من حولها ؛ سيلٌ دافئ أغرق الغرفة 103.
صراخ الاصوات تعال .. الجميع هُنا يصرخ وينوح.

في نفس المكان شئ ما انتهى و شئ آخر بدأ ..

»°«

في يوم لا اذكر تاريخه ، لكن وقته محفور بذاكرتي لا يندثر .. ساعة قُدست يومياً حتى اصبحت روتين بيوم منهم رسالة غيرت كل شئ , كل شئ حتى الآن بدأ بتاريخ تِلك الساعة.
"لِم كان عليكِ الظهور بحياتي ، ابغضك وأتمنى موتك كل يوم .. لا بل كل ساعة!

اتمنى أن يقتلك أحد يوماً او أن تقتلي نفسك "

عزيزي لا اظن القادم بعيد عن مخيلتك لكن حاولت الانتحار كثيراً بشتى الطرق الممكنة , وجميعها باء بالفشل

جميعها انتهي بخوفها من الموت , هناك أحدهم بداخلي يحب الحياة , لكن ليس الجميع..

كانت تنظر للرسالة وتحلل احرفها , "لم كان عليكِ الظهور" عن اي شخصية يقصد ؟!

دكتورة وسام أم المترددة أم القاتلة ام جواهر أم نُهى..

من كان يقصد بالظهور؟!

"اتمنى موتك" صدقني أنا اتمنى ان اموت ليس لنفسي و لكن راحة لمن حولي , على الاقل لازيح عبئي عنهم قليلاً _وكنت نعم العبء مؤخراً_ ليس وحدك من يتمنى ذلك , لكن تمني ؟!!

تتمنى موت أحدهم!

حين يتمنى الشخص يتمنى شهادة أو وظيفة ربما أموال أو شريك حياة لكن موت أحد! جديدة

أما بالنسبة لـ"أن يقتلك أحد" لا اظنها ستحدث .. كما اخبرتك مسبقاً هناك من يحب الحياة بداخلي , لن يقبل الهزيمة بسهولة .. لكن إن كنت سأموت اظنني سأموت غرقاً..

هل بالبحار ؟ اعتقد!

يقال انك تموت بسبب ما تحب و انا لا احب البحر فقط بل اعشقه , اقف امامه كثيراً عزاءا لي , اشاهدني هناك طافية , جسدي منتفخ من التحلل و المياه المالحة وجهى لا تظهر معالمه مزرق مائل للبنفسجي , شفتاي سوداء لكن يغطيها بياض الملح لطالما توقعت تلك الميتة .. وحيدة كما الدنيا , لا عزاء و لا احد ليذكرني سوى اوراقي من ورائي , وزرعة النعناع التي قاربت على الموت أيضاً _ترى هل حزنت علي أم اشتاقت للاهتمام_

فنحن وحدنا نذكر بعضنا ..

أحدهم مات وحيداً تلك الليلة لكن لم يكن أنا..

حاولت و ...

يُقال أن النساء تقهر الألم.. أتصدقون ذلك؟!

عن أي قهر حقاً تتحدث!

»°«

على الأقل ليس سرطان! صحيح كلامك

على الأقل ليس سرطان.. لكن جبراً اتجرع دواء السرطان

استيقظ صباحاً اتسائل ما الجديد يا جسدي! هل ستفقد قدم أم عين ؟ أم ستفقد ذكرى أم **ستتذكرها طوال اليوم؟**

صحيح ليس سرطان؟ لكن علي التعامل مع أعراض لا يراها ولا يستشعرها غيري!

وحين اشكو تقابل أعين تتصدق عليك بنظرات شفقة مبتذلة

" لم أكن اتوقع أنكِ هكذا! "

هكذا؟!! هكذا!!!

هكذا ليس مرض معدي ، هكذا هو خذلان الخلايا ، وانقلاب الروح على غلافها ؛ انا احارب يومياً ضد نفسي التي تحاربني وترفض..

معركة داخلية طاحنة حرب من سينتصر بها، أنا أم أنا؟

المرآة الأخيرة

"لم أكن سحراً أسود، ولم أكن شيطاناً رُجم فحلّت به الكارثة .. أنا كنتُ اللعنة.
»°«

في الغرفة 103 ومن أمام ذلك الزجاج الذي يحتوي انعكاس نُهى والدماء المتناثرة عليه ..

أصوات الجميع علّت بالداخل :
منهم من صَرخ : "نُهى اهربي "

، وهُنا الآخر يأمرها : " إلمحي ذلك القاتل"

، والطفلة تنزوي بخوف تتسائل: "هل أنا من أُصيب؟!"

، ذات الشخصية القوية : " إصمدي مكانك عليكِ الإهتمام به"

، الأخرى : "يا إلهي دماء!! سأستفرغ"

حلّ الظلام سريعاً ..
سريعاً لدرجة جعلت نُهى تغفو في مكانِها ،, نسيم بارد لامس وجهها جعلها تغفل , لكنها قبل ان تغلق جفونها لمحت السقف يملك انعكاس ضوء أصفر طفيف تُرى من أين أتى ؟! ، وحل هدوء جعلها تثبت مكانِها دون حراك ..
فمن يكره ذلك الهدوء ؟! في الغالب ليس أنا.

حُلم اقتحم عقل نُهى بغتة دون إذن جعل قطرات صغيرة تتساقط من عينها في ثباتها وصوت آلفته..

-" أميرة لا تثقي إلا بجواهر"

كلمات نطقتها والدتها على فراش الموت ، متشبثة بيدها ، كأنها تترجى مَن أمامها بالإنتباه لحديثها ، الدموع في عينيها كانت تصرخ : ' أرجوكِ انتبهي لكلامي ' ، الأصوات بداخل نُهى لا تصمت بسهولة و الضجيج الذي يسود المكان بالداخل يمنعها الحياة , والدتها تعلم الحقيقة كاملة ، وكانت كذلك..

قبل ساعات قليلة من انتقال والدتها للعالم الآخر استدعت شخص ، ظّنت أنه ملاذ آمن أو جدير بالثقة. لعله المُنقذ.

خلال بضع دقائق اقتحم جمال الغرفة التي تمكث بها مقترباً منها كالجندي المأمور للحرب ، وتِلك الحرب لم تكن سهلة ابداً..
كلمات متقطعة خرجت منها ، رتبها جمال ليُخرج منها جملة مفادها :

' لا يوجد سوى أميرة ، انقذها من نفسها '

أتى الرد هادئاً بارداً يحمل بين حروفه ماضٍ لم يُحكى ولم يظهر للعلن ، شهودَهُ شخصان و خمس ظلال

-"الآن دوري في الإنقاذ".

حقنة أنهت رحلتها داخل عروق والدة نُهى ، الحقنة ذاتها التي أخبرت الدكتورة وسام نُهى بأنها أداة قتل أمها ، هي نفسها التي استخدمتها القاتلة لحقن جمال ، لولا تدخل وسام في اللحظات الأخيرة لإنقاذه . نعم !! على قدر رغبتها في الإنتقام لكن قسم المهنة التي حلمت بها استوقفها .

قسم المهنة التي منع جريمة اكتملت بيد حاقد .. لم يكن دافعها أموال ولا مكانة , لم يكن شهرة ولا وظيفة كان دافع طفولي نمي مع جسد لينضج مُعلناً حرب صامتة بداخله تدفعه للتخلص من شخص
_" كيف لها أن تُبدع بكل مجال وبالقليل من الإمكانيات ؟" كلمات اخرجها من طيفه الصغير

شيطان وسوس له ليتابع شخص نُهى حتى يجد الفرصة المثالية للتخلص منها , أوهكذا طوعت له نفسه , دفع أصدقاءه أولاً وشاهد من بعيداً اعتداءهم عليها مرة فالأخرى , لكن نُهى كان لها رأي آخر ..

من خلف كل طعنة نشأت شخصية جديدة , أجبرتها الحياة على ذلك و أجبرها جمال أيضاً .. لم تنشد أذية أحدهم يوماً أو حتى خطرت الفكرة لها ؛ لكن الجميع أجبرها على ذلك

بكل مرة ضعفت شخصية أميرة نشأ حارس لها , نعم .. الإسم الحقيقي لها هو "أميرة"

"نُهى " الشخصية السادسة ..

هي من عاشت لتموت "أميرة " في قوقعتها ؛ حاولت جواهر اخراجها العديد من المرات لكن قوة نهى منعتها , كانت تحجب الرؤية عمداً وتدعي الألم لكن من تألم حقاً كانت تِلك الطفلة الصغيرة التي ماتت بالداخل ..

ظهرت "نُهى" وقتما ظهر جمال ، تِلك المُضحية ! لكنها ليست سوى وجه ظهر في الظلام بإبتسامة تهزم بها صمت ردود الفعل .. اعتذر ..

اعتذر .. كلمة لبستها نُهى لتخفي ورائها أعنف شخصية
إنها أشياء تؤلم ولا نُشفى منها _الإزدواجية_ لعّل قدرتها على الصمود كانت الأقوى لكن إنكسارها كان الأعنف .

»•«

أنـا لعنـة

لعنةٌ صببتها على نفسي قبل أن تلتهم العالم من حولي.

تكمن اللعنة في أنني عشتُ في العمى ؛ كنتُ أصرخ
بخمسة أصوات ، وأبكي بخمسة أعين ، أموت في
اليوم خمس مرات ، وهم ينظرون إلي ويقولون:

-'أنتِ طبيعية، لا بأس بكِ، أنتِ فقط تتوهمين!'.

»°«

حين صرخت إسمحي لي أردت فقط حمايتها ، ذلك العالم متوحش .. متوحش للحد الذي جعلني أنا **"نُهى "** اظهر .

لم يكن عليها سوى السماح لي المرة تِلو الأُخرى حتى اعتادت تِلك الكوابيس ، بدأت ببضع لقطات من يومي ثم جعلتها تراها ككوابيس

كان علي قتلهم جميعاً .. كلهم كانوا نشاز أتى للعالم ..
هل كانت غادة ستتحمل المرض ؟!
أو المعلمة نهاد لتحيا بدون أطفال !!
هل كان ذلك الطفل ليتخطى ليتخطى الحاجز بتلك القدم !!
أما تِلك الفتاة التي هربت مني ، تركتها **"للقاتلة"** ! كم عشقت تِلك الفتاة !

كانت تحيا لتلعب وتعيش الحياة بجموح لا يعتريها هَم ولا توقفها كلمة كـ**"جواهر"** لطالما بغضتها حتى بدأت بمحاولاتها اللئيمة بإخراج **"أميرة"** مرة اخرى
تعاونت معها حتى ظنت ببعض المواقف أنني **"أميرة"** لكنها شعرت حين وقفنا جميعاً أمام باب الغرفة

تِلك الغرفة كانت قفص لنا جميعاً ، الجميع هُنا تشاجر ليحيا و تقاتلوا ليهيمنوا ..

إن كُنت شخصي في غابة لا يحكمها قانون ماذا عن العالم الخارجي !

كان علي قتل شخص ليحيا الآخر ،

أنقذت والدة غادة من كبد المشافي
وانقذت زوج نهاد من الديون المستحقة لعمليات الحمل
انقذت الطفل من قدمه التي اشرفت على البتر..
أما الفتاة حاولت **"القاتلة"** بدم بارد قتلها لكنها فشلت أصابتها بغيبوبة لمدى الحياة أظن **!**
لبست حينها مساري ، أرسلت لقطات أجدها مُضحكة لكنها ارعبت **"نُهى"**

حتى والدتها لم تتحمل الضجيج فعينت ذلك القاتل الصامت **"جمال"** ، كان علي التخلص منهما بعيداً عن نظرها وفعلت ..

حتى أتى دور**" أميرة "، ...**

لكن الآن و أنا اراها تموت ماذا على أن افعل؟**!**
أعلى إخراج **"القاتلة"** لتُقاتل ؟ ،
أم **"جواهر"** لتُعنف القاتل إنها تحميها بقلبها ،
أم **"الدكتورة وسام"** علها تشفيها ؟ ،
بالتأكيد لن اخرج **"الطفلة"** .. ستقضي علينا جميعاً فوراً.. ماذا أفعل؟**!**

»°«

أرى الشمس هُناك ضوءها ينعكس على سطح المحيط , النسيم البارد يخترق جسدي كُله من أصابع قدمي متصاعدة للأعلى ، لكن دفء الشمس مازال بوجهي

الرمال تحت قدماي باردة وخشنة ، اشعر بها كالنمل الزجاجي تحت قدمي ؛ عيني لا تقوى الإبتعاد عن مشهد الغروب ، الموج يرتطم بالشاطئ مُعلناً قدوم القمر
إنها حركة المد و الجزر .

يا إلهى ! هُنا تماماً ما تمنيته , هُنا تحديداً حيث أردت الموت .. أوحقاً سأموت أمام البحر ؟ أم داخله ؟!

من هناك ؟!
لم ذلك الظل هُناك يلوح لي ؟! أوه حسناً إنها فتاة ..
لِم تقترب ناحيتي .. الآن ستتحدث و تفسد على متعة تأمل هذا المنظر .

ما هذا؟!!

كيف!! كيـ!!
إنها أنا..

من أنتِ؟!

-" أهلاً بكِ في عالمي"

تداخلت الملامح واهتز الوجه أمامها بعنف .. لم تكن فتاة على الشاطئ ، بل كان انعكاساً يتراقص على زجاج الغرفة 103 الملطخ بالدماء .

امتزجت ملامحها بطيف يقف خلفها مباشرة .. طيف مألوف يقترب ، حتى تلاشت صورة البحر والرمال تماماً ، واستعادت عيناها الرؤية للمحة أخيرة ..

سكين طوله لا يقل عن طول كف اليد ، تحرك بسرعة أو ببطء شديد كما شعرته من يمين رقبتي ليسارها ، لم اشعر بشئ تماماً سوى سقيع بظهري و قدماي
آه إنه بلاط الغرفة ، لِم يشوبه ذلك الصقيع ؟

أم أنه من الدم الذي يهرب من جسدي من ذلك الشق في رقبتي ؟!
ما هذا الإحساس ..
هل أُهلوس ؟

أكاد اشعر بهم جميعاً حولي , لم يلمسني الجميع .. يا الله اكره ذلك أكره أن يلمسني أحد !
جميعهم يملكون وجهي !!

الخرخرة صوتها عالٍ ، هل على الآن قفل عيني لأموت !
احتاج من يرشدني...

»•«

المجتمع الذي أدار ظهره لندباتي ، هو نفسه الذي
أجبرني على فتح الأبواب المغلقة في عقلي ؛ سمحتُ
لهم جميعاً بالظهور لأن وجهاً واحداً لم يكن كافياً
لتحمل قسوتهم .
الآن، وأنا أنطفئ ، أدرك الحقيقة ..

لقد كنتُ اللعنة لأنني أطعتهم ، ولأنني سمحتُ لعقلي
أن ينقسم ليعيشوا هم في سلام ، لأموت أنا.. وحدي.

»•«

انحنى جمال فوق جسد "أميرة" الهامد ، مسح نصل سكينه ببرود ، وهمس في أذنها بنبرة أخرست ضجيج الستة أصوات للأبد :

"استريحي الآن.. من شَتَاتِكِ."

انتهت..